

**ALBAAS-EL-ISLAMI**  
**Nadwat-ul-Ulama, LUCKNOW (India)**

أبو الحسن الندوى

# البعثة الكندية

شعارنا الوجيد  
 إلى الإسلام من هديد

البعثة الكندية

البعثة الكندية

تصدرها : ندوة العلماء ، لكتور ( الهند )

البعثة الكندية

إلى الإسلام  
 مراجعة

المختار  
 الإسلامي

## المنهج الاسلامي

المنهج الاسلامي، منهج مستقل، منهج مختلف، منهج أصيل ليس ينتمي وبين المنهاج الوضعي وجه شبه أو نسب ، فيینا المنهاج الأخرى أو المذاهب السائدة الأخرى . تختلط مع الشعوب البشرية المأمة في سوق الماده والمعدة ، وتبجتمع معها على مائدة واحدة ، وتنعمت معها عذذات الحياة الحرمـة بحرية كاملـة ، نـرى الاسلام ينفصل عن هذه الشعوب المادـة من أول الطريق . احتفاظـاً بـسـانـهـ وـخـصـائـصـهـ . وـغـيرـهـ عـلـى دـيـنـ اللهـ وـاسـتـمـساـكـاـ بـالـعـرـوـةـ الـوثـقـيـ ، وـكـراـهـةـ لـلـنـاهـاجـ البـاطـلـةـ وـالـدـعـوـاتـ الـمـزـوـرـةـ الـكـاذـبـةـ ، وـذـكـ هـوـ الـمـرـادـ بـمـاـ جـاءـ فـيـ الـحـدـيـثـ الـشـرـيفـ مـنـ مـخـالـفـةـ الـيـهـودـ وـالـنـصـارـىـ وـالـتـشـدـيدـ عـلـىـ النـهـيـ عـنـ مـتـابـعـتـهـمـ وـلـوـ فـيـ الـأـمـورـ الـعـادـيـةـ الـبـسيـطـةـ وـتـحـسـبـوـهـ هـيـنـاـ وـهـوـ عـنـدـ اللهـ عـظـيمـ . . . محمد الحسـنىـ (ـرـحـمـهـ اللهـ )

## المجلد الخامس والعشرون

العدد الرابع

٥١٤٠١ محرم

نوفمبر و ديسمبر ١٩٨٠ م

Nadwat-ul-Ulama

Po. Box 93

Lucknow (India)

## البعث الاسلامي

نشرية اسلامية جامعـة

لـأـنـشـأـهـ فـيـ الـعـوـقـةـ الـقـدـرـةـ  
لـهـ كـسـاـخـ مـحـمـدـ الـحـسـنـيـ (ـرـحـمـهـ اللهـ )  
فيـ حـمـ ١٣٧٥ـ ١٩٥٥ـ هـ

## رئـاسـةـ التـحرـيرـ :

يـسـرـالـفـضـلـ الـزـوـريـ  
لـدـاعـ رـئـيدـ الـزـوـريـ

## الراسلات :

البعث الاسلامي  
ندوة العلام، ص ٩٢  
لکنو — الہند

# في هذه العروض

مسيب الأعظمي

القرن الخامس عشر الهجري الجديد  
قرن الاسلام من جديد

## بسم الله الرحمن الرحيم القرن الخامس عشر الهجري الجديد

قرن الاسلام من جديد

من خلال أحداث خطيرة سجلها التاريخ على مدى الأشهر الأخيرة لعام ١٤٠٥هـ يطلع علينا القرن الهجري الجديد .

فإن حادث تهويد القدس و تحويلها إلى عاصمة يهودية أبدية موحدة كان من أخطر موجات النكبات و المآسي التي مرت على المسلمين منذ عدة أشهر و التي كانت سبباً مباشرأ لا سراع بعض الجهات المسؤولة في العالم العربي إلى إعلان الجهاد ضد إسرائيل ، و قبل أن ينال هذا الإعلان الهمام طريقه إلى التنفيذ قرع آذان المسلمين بـ صدامات مسلحة بين إيران و العراق ، استمرت إلى مدة غير قصيرة و تحولت إلى حرب ساخنة دموية أدت إلى خسائر فادحة من كل نوع ، هذا بالإضافة إلى حالة ذعر نفسى و توتر عصبى كانت تسود على عددة دول إسلامية ، وعاشوا المسلمين في وضع متفجر بين مقاومة باسلة ، و روح ثائرة من الجهاد و الشهادة .

من خلال هذه الأحداث القاسية وأخرى غيرها . يطلع على الأمة الإسلامية القرن الخامس عشر الهجرى الذى ترقى به الأمة من قترة طويلة ، وتعلق به أملاً وأحلاماً ، و تمنى أن تستقبل فيه رسولاً للأنسان و السلام وسفيراً للحب و الوئام ، و تجد فيه قائدآ إلى ساحة العز و السعادة و منطلقآ نحو الاسلام من جديد .

- ١٠ فضيلة الشيخ عبد السلام القدواني الندوى  
١٧ ساحة الشيخ السيد أبي الحسن على الحسني الندوى  
٢١ الدكتور محمد معروف النوالبي

### التوجيه الاسلامي

الإيمان بالغيب أهل أساس حياة المسلم  
محنة عظيمة و توبة كريمة  
موقف الاسلام من العلم

- ٣٠ الملاعة الدكتور السيد سليمان الندوى  
٣٨ ساحة الشيخ السيد أبي الحسن على الحسني الندوى  
٤٨ بقلم المرحوم الاستاذ محمد الحسني

### الدعوة الاسلامية

رسالة الاسلام في دين الاسلام  
درايا لازان في المجتمع المعاصر  
عامة الشيرعية

- ٥٠ دراسات و أبحاث  
للعلامة عبد الحفيظ الحسني مدير ندوة العلاماء سابق  
٦١ الدكتور عبد الكريم زيدان

### الفقه الاسلامي

شيمات حول فقه الاسلام  
حكم المصالحة و السلام على الامام بعد الصلاة

- ٦٨ محمد صدر الحسن الندوى  
٨٠ الاخ محمد هنير قمر

### المراجعة

الأستاذ سعيد بن عبد الله سيف الحاتمي

المرأة قبل الاسلام و بعده

- ٨٢ صور و أوضاع  
مصنع حرية لانتاج معدات المخابرات الآلية  
واضح رشيد الندوى

### العالم الاسلامي

مؤتمر الاعلام الاسلامي الأول بجاكارتا  
يا شعبنا المؤمن الابي  
الدكتور أحمد الشريانى الى رحمة الله  
فضيلة الشيخ نظر الحسن و ذمة الله  
الخاتم ظفر أحد الصدقين في ذمة الله

- ٩٣  
٩٦  
٩٨  
٩٩  
١٠٠

١٤٠١

مركزه الأصيل في الحياة الاجتماعية والسياسية من غير أن تشعر هي بأى شئ من ذلك .  
ولو لا أن الغرب والشرق لقبا بمحاجاً كبيراً في مخطلاتها ضد الاسلام والمسلمين  
لم يوجد هناك في العالم الاسلامي وجهاً خاصاً تلك البلابل الفكرية والقلق الاجتماعي  
والسياسية . ولم تشغله شعوبه ثورات واشتباكات ، وعارضات على المستوى الشعبي ضد  
الحكام المتطرفين وتصفية العناصر الحرة من الجماهير المسلمة بأمر من هؤلاء الحكام ،  
إلى غير ذلك من مكبات مخزيات ، مما يتکس له رأس الحياة ويتدى له جبين الغيرة .  
هذا وهناك جواب آخر عديدة شغلت أفكارها وقواناً ، وصرفت مواهناً  
وطاقاتنا من وجهتها الصحيحة إلى ما لا يهم المسلم من أمور هزلية ولا يدر عليه  
نفعاً في أى مجال حيوي ، وكان ذلك خسارة لا تعوض ، وتعودت هذه الروح  
المريضة إلى أجزاء الجسم الصحيحة ، وأغلقت عليها أبواب الجد والنصح والأمانة  
والصدق والعفاف . و الزاهة والسموم ، والفضيلة والورع ، وبالتالي أبعدت  
المرء المسلم عن مكانته الحقيقية ، وأوهنت علاقته بالانسان ، والكون والحياة ،  
و حولته إلى كائن مادي بحت ، لا يهمه إلا المعدة والمال ، ولا يشع  
نفسه الجشعة إلا غذاء مادي ، ولا يفكر إلا في أساليب الاقتصاد والتجارة التي تدر  
عليه أرباحاً لا تنتهي ، و تغدق عليه فتاير مقتنة من المال والmantau .

ولكن الاسلام حينما يشجع حياة الجد والكافح و يطالب المسلم بالكسب  
الحلال والاشغال بالتجارة و أمور المعاش فإنه لا يبيح الاسراف في كسب المال  
ولا يرضى بادخار الکنوز ، وإنما يطالب بالاقتصاد في كل ذلك ، و يحث على  
الازان في الأمور الدينية فضلاً عن أمور الدنيا ، إنه يندم البخل والجشع  
، و النهاية الزائدة في الجانب المادي ، و يترقب أن يرى المسلم عادلاً متزناً لا فيها  
يتعلق بيده و حسب ، ببل فيما يتصل بحياته المادية ، وقد أشار الرسول عليه السلام إلى

ولا يسعنا بهذه المناسبة التاريخية العظيمة أن نقتبس ما حدث في الحرم  
المكي الشريف مع مطلع العام الهجري الجديد ١٤٠٠هـ من اعتداء خارق ،  
على يد شرذمة قليلة من المسلمين المنحرفين اتخذتها الجهات المتأمرة آلة لانتهاك حرمة  
أقدس المقدسات التي ينتهي إليها المسلمون في العالم كله عاطفة و إيماناً . و مجرد  
افتزاع هيبة هذا الحرم العظيم وإخراج قدسيته من قلوبهم يهد لها الطريق إلى تحقيق  
ماربها الخيشة فيما زعمت ، غير أن هذه العملية الحمقاء التي أشببت في النوايا السيئة  
بعملية «أبرهة» المجنون ، لم تصمد أمام إرادة الله إزاء بيته ومع حرمته ، وباءت  
بالفشل الذريع ، ولقى الجرمون مصائرهم من غير تأجيل في القضية .

ولكن المؤامرة ضد الغيرة الدينية لم تنته باسدال الستار على المسرحية الفاشلة  
وتجرية الحرم الشريف بل توالت وتوسعت وأكب الخبراء المتخصصون في هذا الفن  
على تعميق جذورها وتنفيذها بحكمة بالغة و بألوان مختلفة ، و اتفقت كلمة الدول  
الشرقية والغربية على هذه النقطة وتضافرت جهودها في هذا المجال بالذات ، والواقع  
أن ما تجده بعد ذلك من أحداث الشقاق و النفاق في صفوف المسلمين ، و ما  
استحدث من أساليب القمع والارهاب ، والتكتيك الجديد لضرب المسلمين على المستوى  
العالمي ليس مما يخفى على متابعي الأحداث و متبعي الحقائق الراهنة .

لقد تزايد هذا النشاط الهدام لدى الغرب والشرق والتركيز على تجريد المسلمين  
عن ثرواتهم المادية و المعنوية منذ أن بزروا كعنصر مهم جداً على أفق العالم الاعمى  
و دخلت دولهم المنتجة للبترول في سباق الاقتصاد العالمي كعضو ، له من الأهمية مالا  
يسهان به ، فمن أهم ما أهمل الغرب والشرق غير المسلم هو أن يحكم كل واحد منها  
قضته على هاتيك الدول و يضعف سلطانها على منابع ثرواتها وخيراتها ، ورغم أنه  
لا يملكها و لكنه يحاول أن يتصرف فيها و يمتلك زمامها الاقتصادي فيعمل علىها  
إرادته في ضوء مصالحه ، مع إضعاف ثقتها بالدين وصلتها بمنبع القوة وإقصاؤها عن

هذا الجانب المهم فيها روثه كتب السنة في معنى القصد و العدل و تأمين الأرواح و الأموال ، و صيانة الحقوق من كل نوع .

ومن ثم فما أبدر بالأمة الإسلامية وهي تسعد باستقبال القرن الهجري الجديد .

- وهو حدث تاريخي غير عادي لا يقاس على أحداث التاريخ العاديين - وتعلق به آمالاً ضخمة فيها يحدد النشاط والقوة ويعيد إلى المجتمع الإنساني الاعتبار والقيمة ،

أن تدرس حياة صاحب الهجرة عليه من جديد ، تدرسها من زاوية الحياة الجديدة و في ضوء ما يمر به العالم المعاصر و يواجهه من قضايا ، و أحداث و تحديات

وفلسفات ، عسى أن تجد فيها ضالتها ، فتسعف الأجيال و الشعوب التي تعاني من صراع نفسي شديد ، وتسعى باحثة عن علاج لأدوائها التي استعصى عليها دواؤها .

إن هذا العالم الحديث لا يختلف في التيه و الحيرة عن العالم القديم الذي سبق الإسلام و عاش في ظلام و جهل و فوضى ، فإذا كانت الديانات و أصحابها

لم يتمكنوا من إخراجهم من ذلك الظلام قديماً فإن الأيديولوجيات الجديدة والفلسفات العلمية الحديثة لم تتمكن من تخويل العالم الحديث أمناً وهدوءاً ، ومن توجيهه سعادة

و طمأنينة إليه ، أما العلم الحديث و الصناعات العملاقة والإبداعات الواسعة المدى فأى شيء من ذلك لم يوفر له راحة نفسية ، و إن كان فيها توفير لوقت و لكن

ذلك لا يعني عن الخواص الروحي والشهق اللازم للإنسان الغربي ، و من على شاكلته

من أهل الشرق الإسلامي .

و مثل هذا الوضع الخطير الذي يعيشه عالمنا المعاصر يحتم على دعائنا و على

المعنيين بالعمل الإسلامي أن يركزوا تركيزاً قوياً على دراسة هذه السيرة العظيمة ونشر

ظلالها الوارفة على المجتمعات الإنسانية الصاحبة تحت شمس الحضارات الزائفة والمدنيات الصائفة ، وفي تعاليم الرسول عليه وتجارب حياته غنى عن التعاليم الوضعية والنظريات

الكاذبة . و فيها حل شامل لجميع ما يتعرض له العالم من المشكلات و الأزمات الحقيقة والمادية التي تهدده بالفناء والدمار إن لم يتخلص منها في أسرع فرصة ممكنة .

للحياة الإنسانية السعيدة للإنسان الناجح السعيد ، فيها مثال كريم خالد للذين يتمنون السعادة و المدحوم ، و يتroxون لذة الحب و الإيمان ، و يبحثون عن نعمة العز والعافية ، فيها أسوة لكل نوع من الإنسان ، وقدوة كاملة للإنسان الكامل من جميع النواحي ، للإنسان العبد الذي يتمتع بالحب الخالص لله ، و للإنسان الأب و الأخ و الزوج و الحب و المربي ، و المجاهد و الجندي ، و القائد و المعلم و الحاكم . والسيد ، والصديق والرفيق ، والهادى ، وحدث عن البحر ولاحرج ، لقد كان لكم حاجة المسلم اليوم إلى حياة النبي عليه وتأسی بأسوة الحسنة أمن من حاجة غيره إليها ، فإن ما قد ألم بال المسلمين من الضعف و الخذلان و التأخر و التزق مرده هو ابعادهم عن سيرة الرسول عليه و تاسيهم نعمة الله التي أنهاها عليهم عن طريقه عليه الصلاة و السلام ، و امتن بها عليهم باعلانه الصارخ الدائم فقال : « اليوم أكلت لكم دينكم ، و أتمت عليكم نعمتي ، و رضيت لكم الإسلام ديناً ، و افترنت بها نعمة الأخوة الإسلامية و الوحدة و الألفة التي ذكرهم بها و طلب منهم أن لا ينسوها في زحمة المسؤوليات و صراع الحياة ، فقال « و اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداماً فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً و كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها » .

و كلما أغفل المسلمون نعمة الله هذه الكبرى وطوروها في ذيل الغفلة والنسيان عادوا إلى سيرتهم الأولى من التناحر و التصارع و تفرق الكلمة و تمزق الوحدة و تشتبث الشمل ، و ارتدوا إلى أحضان الجاهلية فبدرت منهم أفاعيل ، و صدرت

منهم أمور تعجز عن تأويتها العقول ، وحتى اتخذوا أعداء الله أولياءهم ، ولم يروا أى عار فيما إذا باعوا ضمائرهم ودينيهم بثمن بخس دراهم معدودة ، وارتضوا بأن يتخذهم الناس وصلة لتحقيق مأرب خسيسة ، أو التآمر على سلامنة بلد مسلم أو على صيانة عقيدة دينية ،

هنا العبرة للسلم قبل كل شخص في هذه الحياة العطرة ، سجناً و هو يستقبل القرن المجري الجديد ، و يذكر حدث الهجرة وما والاها من انتصارات وما اتصل بها من مجهودات كفاحية في سبيل دعم المبادئ الخلقية ، فقد كان الرجل المسلم قد خطأ حينذاك نحو التكهن والاستقرار والقوة والإيمان بخطى حشيشة واسعة ، وخرج من مرحلة المراهقة الفكرية إلى مراحل النضج والقوة والاكتمال ، و آذن الله بذلك أصحابه وأمته وقرأ عليهم قول الله تعالى « اليوم أكمت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي ورضيتك لكم الاسلام ديناً » فلما سمع به اليهود قالوا يا معشر المسلمين لقد نزلت عليكم آية لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً .

و كلما أعيدت قصة الهجرة النبوية الكريمة و جعلت أحداها و أخبارها و آثارها موضوع الحديث و مبني المناسبات تجلت أمام الأعين تلك الحياة النبوية و تمثلت ذكرياتها بجميع ما فيها من عبر و دروس ، و توجيهات و تعليمات لبناء الحياة السعيدة ، والمجتمع المثالى ، ونشر معانى المودة و الاخوة و الحب والسلام ، و القضاء على جوانب الشقاق و الفرقة والانقسام . و تغير عوامل الفساد والعداوة و الخصم بعوامل الصلاح و الحب و الوئام .

و ما أحوج عالمنا المعاصر إلى مواصفات الحياة الكريمة السعيدة و خصائص الانسان الكامل العظيم عليه السلام ، ففي سيرته كفاية للانسان في كل مجال و في كل زمان و مكان ، و فيها حلول ناجعة لمجمع ما يحتاجه من مشكلات و ويلات .

فهلا انهزنا فرصة افتتاح القرن المجري الجديد لدراسة سيرة صاحب الهجرة

سعید الاعظمی

و هلا جعلناه قرن الاسلام من جديد ؟

# الهجرة الاسلامي

عام ١٤٠١

و كلما كان الإيمان بالغيب قوياً كلما كانت حياة المؤمن هادفة قوية و سعيدة ناجحة في هذه الدنيا ، وقد تميزت حياة الصحابة رضي الله عنهم في هذا الشأن إذ كانوا أكثر إيماناً و يقيناً بما أخبر به الرسول ﷺ بازاء مشاهدتهم الشخصية فكانوا يجبرون أن عيوننا تستطيع أن تندفع بما تشاهد من أحوال وأوضاع عالم الغيب ، كيف كانت دلائل اليأس والخيبة بادية في بده دعوة الإسلام ، في الحياة المكية ، ولكن صورة الغلبة والعظمة كانت تتجلى على أفق المستقبل رغم الأحداث القاسية ، والأوضاع المضادة التي رافقت النبي ﷺ في ذلك الحين ، وبفضل ذلك الإيمان القوى مرت ثلاث عشرة سنة في مكة المكرمة بسرعة البرق الخاطف ، وجاءت الحياة المدنية بوظيفة أخرى مهمة ، وهي توسيع رقعة الإسلام وإكال الدين في جميع نواحي الحياة الفردية والاجتماعية ، فضل النبي ﷺ مقبلًا على شأنه في إيمان و ثقة ، حتى كتب الله له النصر وأعلن باكال الدين ، ثم استأثرت رحمته بالنبي ﷺ ، وواجه المسلمين تحديات من القوى المارضة واستيقظت الفتن النائمة ، ولكنها ذابت و اضحت أمام تلك القوة الإمامية الصامدة التي تظاهر بها خليفة الرسول ﷺ وأصحابه من بعده .

استعرضوا تاريخ الإسلام الماضي تروا كيف أن الإيمان بالغيب يعمل في مختلف مراحل التاريخ و تطوراته ، و انتصاراته أو غلبه ، تروا أن الذين يؤمنون بيان الرسول ﷺ وأخباره على مشاهدتهم الذاتية ويؤمنون بالوحى الالهى أكثر من وحى نقوفهم ، هم الذين يتميزون بالقوة والإيمان ، وأولئك هم الذين نوروا طريق الحق في الظروف الحرجة و رفعوا لواء الإيمان في الأوضاع السيئة ، ومن أجهم توصل التائرون إلى الغاية المنشودة ، وإن عقلهم المؤمن النير البصير هو الذي وفر الحلول لمشكلات الناس و هداهم إلى الصراط المستقيم .

## الإيمان بالغيب أهم أساس لحياة المسلم

فضيلة الشيخ عبد السلام القدواني الندوى  
« مغرب »

هناك نقطة مهمة يجب أن لا نفوتها في أي حال ، وهي أن الإيمان بالغيب في الحقيقة أساس الإيمان بالرسول ، لأننا إذا كنا قد آمنا بالغيب بمشاهدة من عالم الغيب لكن ذلك إيماناً بالرؤيا و المشاهدة ولم يكن إيماناً بصدق الرسول ﷺ ، وقد طالب كفار قريش مرات و كرات بتمثيل عالم الغيب لهم لكي يقروا بما يقال لهم عنه ، ولكن قيل لهم أن يؤمنوا بالغيب برؤيا ما أمامهم من عالم المشاهدة ، وأن حياتهم نفسها و تجاربها توفر لهم يقيناً و إيماناً بالغيب بشرط أن يتأملوا بمحنة و يتفهموا الحقيقة ، وقد بعث الله إليهم رسولاً من أقسام يتلو عليهم آيات الله و يزكيهم ، و كشف عليه حفاظ من أمور الغيب حتى يخبرهم بها و يزيل عنهم الشبهات التي تثار حولها .

يا عشر قريش لقد عاش الرسول الكريم ينكم مدة طويلة فاطلعته على جميع أحواله و قضيائه ، و جربتم عليه الصدق والعفاف والأمانة و الطهر ، و الأخلاق مدة أربعين سنة ، و كنتم شقون في فهمه و عقله و ذكائه ، و تسلموه أحكامه في القضايا من غير تردد ، فلماذا لا تؤمنون اليوم بما يقول و يخبر به أليس من المعقول الآن أن تسلمو ما يقول . وأن تؤمنوا بمشاهداته و تجاربها إزاء مشاهداتكم و تجاربكم ، و تيقنوا أن ما يقوله لكم إنما هو حقيقة واضحة لا يتطرق إليها شك .

١٤٠١

[ و يقيمون الصلاة ] و اتبع الإيمان صفات المؤمن العملية ، و ذكر أن الصلاة أولى هذه الصفات ، لأنها العداد الذي يقوم عليه صرح الدين . و لم يقل إنهم يصلون الصلاة ، بل ذكره باقامة الصلاة ، يعني أنهم يحافظون على الصلاة بخشوع و أدب كامل ، و الصلاة من أهم العبادات في الإسلام لأنها تجدد ما ينشأ في القلب من كيفيات الإيمان ، و تسرى بها روح العبودية والشعور بالمسؤولية في الأحسان . خمس صلوات في النهار و الليل بحيث إن الحياة اليومية إنما تستدعي بالصلاحة وبعد النهوض من نوم الليل يبرع المؤمن إلى الصلاة ، و يبدأ نهاره بتحديث صلة العبودية الخالصة التي تتجلّى في جميع ما ينجزه من ركوع و سجود و قيام و قعود و قراءة و دعاء ، و تتوثق صلته بربه ، فلا يرضي أن ينصرف في أي لحظة من لحظات العمل و النشاط أو يتناهى في زحمة الأشغال والمسؤوليات ، ثم إنه يشغل بوظائفه حتى يزول النهار و يظل وقت الظهر ، فيتوقف عن العمل و يستعد لأداء صلاة الظهر و يتعدى و يستريح لملأة ، و يشتغل بما أراد من عمل و تتخل عمله ذلك صلاة العصر ثم صلاة المغرب . و قبل أن يأوى إلى فراشه يقوم أمام ربه و يناجيه في صلاة العشاء و يستغفره من ذنبه و أخطائه ، و يجدد عهده بأن يعيش في صلاح و ورع ، ثم ينام باسم الله .

فن أدى صلاته بمثل هذا الخشوع و بهذه العواطف الخالصة لا يبتغي عليه درن الذنب ، كما أشار الله تعالى إلى ذلك في قوله : « إن الصلاة تهني عن الفحشاء و المنكر » ، و لذلك فقد جعل النبي ﷺ الصلاة كفارنة الذنب و شبه المصلى بالرجل الذي يغتسل خمس مرات في كل يوم فلا يبقى عليه درن ، كذلك الذي يصلى بالخشوع و الإيمان بتطهير قلبه ، و تذكر نفسه ، كما أن الصلاة إنما تملأ صاحبها بالقوة و النشاط فلا يتعب في أدام واجب الحياة و إسعاد الحياة الإنسانية و نشر الفضائل و محو الرذائل .

والصحابة الكرام رضي الله عنهم هم الأمة الممتازة في هذه القوة الإيمانية ، فقد كانوا أكثر إيماناً وأقوى ثقة بعالم الغيب بفضل صحبة النبي ﷺ ، حيث إنه يستحيل لغيرهم أن يبلغوا إلى تلك الدرجة من قوة الإيمان ، و لكن إذا وجد هناك من يساوينهم في الإيمان من يأتى بهم فان لهم بشارة نبوية بعلو شأنهم ، فقد روى أحد في مسنده عن أبي حمرين ، قال قلت لأبي جعفة حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ، قال نعم أحدثك حديثاً جيداً : تخدينا مع رسول الله ﷺ و معنا أبو عبيدة بن الجراح ، فقال يا رسول الله هل أحد خير منا ؟ أسلمنا معك وجاحدنا معك ؟ قال « نعم قوم من بعدكم يؤمّنون بي و لم يروني » ، و في رواية أخرى : حدثنا عن صالح بن جبير قال : قدم علينا أبو جعفة الأنباري صاحب رسول الله ﷺ بيت المقدس يصلّى فيه و معنا يومئذ رجاء بن حمزة رضي الله عنه فلما انصرف خرجنا نشيّعه فلما أراد الانصراف قال : إن لكم جائزه و حقاً أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ قلنا : هات رحمك الله ، قال كنا مع رسول الله ﷺ و معنا معاذ بن جبل عاشر عشرة فقلنا يا رسول الله هل من قوم أعظم منا أجراً ، و معنا معاذ بن جبل عاشر عشرة فقلنا يا رسول الله هل من قوم أعظم منا أجراً ، آمنا بالله و اتبعناك ؟ قال « ما يمنعكم من ذلك و رسول الله بين أظهركم يا تيمكم بالوحى من السماء بل قوم بعدكم يأتىهم كتاب من بين لوحين يؤمّنون به و يعملون بما فيه أولئك أعظم منكم أجراً » (١) .

وفي هذا الحديث بشارة للذين يؤمّنون بالغيب و يعملون بالكتاب بغضّ النظر مع ما فيه من حث للصحابية الكرام رضي الله عنهم على إكثار العمل الصالح ، و يؤيد ذلك ما جاء في الحديث من أن النبي ﷺ شبه هذه الأمة بالغيث الذي لا يدرى أولاً خير أم آخره ، و القرآن نفسه يشير إلى هذا المعنى في قوله تعالى « ثلة من الأولين و قليل من الآخرين » .

(1) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٧٤ .

الغاية المنشودة سبقت لهم صفات متعددة تتصدر من بينها صفة الإيمان بالغيب ، و تنتهي بصفة الإيمان بالأخرة ، والغرض من ذلك هو إبراز أوصافهم الممتازة من حيث المبدأ و المنهى ، فإذا كانوا لا يكتفون بما يشاهدونه من أحوال هذه الدنيا الظاهرة ، بل ويتذكرون أن وراء هذا العالم المادي قوة خارقة تعمل فيه ، فكل ما وجد فيه حالاً أو يوجد فيه مستقبلاً ليس مما يتعلق بالصدف ، ولكنه عكس لذات الله العليم الخير . كما أنهم يؤمنون كامل الإيمان أن رحلة الحياة هذه لا تنتهي بالموت بل إنها تبدأ في الواقع بعد الموت ، ويواجه الإنسان منزله الأصيل بعده ، ولذلك فإن الحياة الدنيا زائلة وهي مقدمة لحياة الآخرة الدائمة الخالدة ، وإن هذه الدنيا الفانية قطرة نحو الآخرة الباقة .

إن الإيمان بالأخرة يجعل للحياة معنى ، والانسان يتمتع الدوام والتقدير و يكره الزوال و الفناء ، و يجب أن يعيش بصفة دائمة و لا تبقى له أمنية إلا و تتحقق ، غير أنه لا يكاد ينجح فيها يريد لنفسه من سعادة دائمة وحياة باقية ، ولذلك فان يشعر بقلق وحيرة ما دام على قيد الحياة في هذه الدنيا ويعادلها بمزاج من الألم و الندامة ، إلا أن المؤمن الصالح يعيش ما يعيش في هذه الدنيا بهدوء و طمأنينة ، ويودع الدنيا بسرور وراحة ، و المؤمن بiamane بالآخرة يتوجب دائمًا ما يسخط الله و يعكر صفوه بعد الموت ، و يتم بتحليه حياته بالأعمال الصالحة .

إن الإيمان بالأخرة هو الذي يتکفل صلاح الانسان أفراداً و جماعات ، أما قوة القانون فانها لا تستطيع أكثر من تغيير الظاهر ، ولكن تزكية الباطن و زراعة النية لاتهان بدون الإيمان الكامل برقة الله العليم الخير والاعتقاد في جرائم الأعمال ، وإن التاريخ خير شاهد على هذه الدعوى ، فان عقيدة الآخرة هي التي كانت تسهل على الجرميين الاعتراف بجريمة الزنا أمام الحكم ، و تبعثهم على تحمل أكبر عقاب برضاء النفس وهي التي كانت تحمل السارق أن يلح على قطع يده ، و الزان

[ و ما رزقهم ينفقون ] إذا كانت الصلاة حق الله تعالى وبالصلاحة يتجدد الإيمان و يرسخ في القلب ، فان الزكاة حق العباد . و هي رمز للإنفاق الذي يقتضيه الإيمان ، و فيه دليل على أن ما يملكه العبد من مال إنما هو الله تعالى في الواقع و هو لا يكتسبه إلا بتوفيق من الله وحده ، وإن الإيمان بالله يتولى زوال الكبر و الإنانية من العبد المؤمن ، و يؤكد له أن الله سبحانه هو المالك الحقيق لكل كائن في هذا الكون ، و أنه ليس إلا عبداً فوض إليه أشياء كأمانة فهو أمين وليس مالكا ، فكيف يمكنه أن ينفق ذلك فيما لا يرضي المالك الحقيق ، بل يجب عليه أن يضعه فيها يخدم عباده و يقوى دينه .

[ و الذين يؤمنون بما أنزل إليك و ما أنزل من قبلك ] هذه الآية تتناول بيان صفة المؤمنين لا توجد في أي أمة من أمم الأرض ، و هي أن المؤمنين لا يؤمنون بكتابهم وبشريعتهم وحدهم ، بل يؤمنون بالآنياء كلهم ويعتقدون أن شرائعهم سماوية و أن كتبهم كتب الله ، وقد شدد الله سبحانه في هذه الصفة إلى حد أن مسلماً إذا شك في نبوة الآنياء السابقين خرج عن دائرة الإسلام ، ولاشك فإن هذه الصفة قد منحت المسلمين مكانة مركبة لا تتمتع بها أمة غيرهم ، و معلوم أن نظام هذا الكون يستقيم بأيدي أولئك الرجال الذين ينادون بالتوحيد و يدعون إلى الوحدة ، و يحترمون جميع عباد الله ، ويقدرون الصدق والصلاح ، ولا يستغون في هذا العالم حكمًا لأهواهم ، بل يحرصون كل الحرص على إقامة منهج الله تعالى للحياة الذي لا تتدخل فيه المصالح الشخصية و لا الآثرة و الإنانية ، إنه يتسم بدافع الخدمة المخلصة ، و إسعاد النوع البشري بصفة دائمة ، و توفير المدد و الطمأنينة للحياة الإنسانية .

[ و بالآخرة هم يوقون ] المتقوون الذين اهتدوا بالقرآن و توصلوا إلى

المناسبة القرن الهجري الجديد :

### محنة عظيمة و توبه كريمة

و بها يبدأ عهد جديد في حياة الإنسان

سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوى

لقد تاب الله على النبي و المهاجرين و الأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيف قلوب فريق منهم ، ثم تاب عليهم ، إنه بهم روف رحيم ، وعلى ثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحب وضاقت عليهم أنفسهم و ظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ، إن الله هو التواب الرحيم (١) .

كانت غزوة تبوك التي غزاها رسول الله - عليه السلام - في سنة تسع من الهجرة غزوة شديدة غزاها رسول الله - عليه السلام - كما يقول كعب بن مالك رضي الله عنه : في حر شديد واستقبل سفراً بعيداً ومقارزاً وعدواً كثيراً ، قوياً ، يعني الملك الرومية العظيمة التي كانت تحكم نصف الأرض المعمرة تقريباً ، وكان ذلك في عسرة في الناس و جدب في البلاد ، ولذلك سميت غزوة العسرة ، وقد طابت المثار والضلال في المدينة وقويت الرغبة في البقاء في الوطن والأهل ، وانصرفت الطباع و زهدت النفوس في الخروج و الغزو ، وقد اجتمعت الأسباب المبثطة والعاققة و حلّ البقاء في المدينة و شق الخروج و المجازفة بالحياة أمام العدو قد دمر الإمبراطورية الفارسية و هزمها هزيمة منكرة بالأمس القريب .

(١) سورة التوبة / ١١٧ - ١١٨ .

على روجه ، سوف لا ينسى التاريخ حادث المرأة الغامدية التي صدر منها الزنا ، ولم يكن هناك من يطلع على هذه الجريمة سواها وكانت تستطيع أن تخفي ما قد وقع . و لا تنساً يد العقاب ، ولكن إيمانها القوى أجلأها إلى الاعتراف بالجريمة و مواجهة حد من حدود الله في دنياها تقادياً من عذاب الآخرة ، وكانت تعرف أنها سوف ترجم حتى تهلك ، و لا تقتل بالسيف ، و لا تشنق بالشنقة ، بل إلها تتعرض جماعة من المسلمين في العراء في حفرة من الأرض ، و يرميها المسلمين بالحجارة حتى الموت ، ولكنها رضيت بكل ذلك و آثرت عقاب الدنيا على عذاب الآخرة ، فقد روى مسلم « عن بريدة رضي الله عنه قال : جات الغامدية فقالت يا رسول الله عليه السلام ، إني قد زينت فطيرني ، وإنه ردها ، فلما كان من الغد قالت يا رسول الله لم تردى ؟ لعلك إن تردى كما رددت ماعزاً ، فوالله إني لخلي ، قال إما لا فاذهي حتى تلد ، قال فلما ولدت أتته بالصبي في خرقه ، قالت هذا قد ولدته ، قال : اذهب فارضعيه حتى تفطميه ، فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خيز ، فقالت هذا يا رسول الله قد فطمته وقد أكل الطعام ، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ، ثم أمر بها فمحفر لها إلى صدرها و أمر الناس فرجوها (١) » .

هذه صحافية قد بعثت نظرة الرسول عليه السلام هذا الإيمان العظيم في قلبها ، ولكن تاريخنا الحاضر لا يخلو من أمثلة هذا الإيمان العجيب ، وأضرب مثلاً لما ظهر من الملك الشاه السلاجوق ، عندما ساق بعض جنوده بقرة لعجوز إلى مقرهم ، وهي لم تكن تستطيع أن ت exposures لهم ، و علمت ذات يوم أن الملك سيمره بقنطرة في طريق فوقفت العجوز على القنطرة و لما اقترب الملك إلى العجوز تقدمت إليه قائلة أنظر إليها الملك ، أين تحب أن تنصفي أعلى هذه القنطرة أم على قطرة « الصراط » ونزل الملك من ساعته و قال : هنا يتم العدل ، فأخبرته بالحادث ، و طلب الملك أولئك الذين كانوا قد أخذوا البقرة و عاقبهم أشد العقاب ، و اعتذر إلى العجوز و رد إليها بقرتها .

(١) كتاب الحدود .

اعرف ، حتى قد أتى ابن عم له وأحب الناس إليه ، فسلم عليه فلم يرد السلام فشده بالله هل تعلم أحباب الله ورسوله ، فيجيب بعد مانشهده ثلاث مرات : الله ورسوله أعلم ، فتفيض علينا كعب بن مالك .

وأمره رسول الله عليه السلام بأن يعتزل امرأته . فيفعل ويتحققها بأهلها ، وينحلب وده ملك غسان الكبير ويدعوه ليواسيه ويكرمه و كان أشد محنة امتحن بها حب ، يجفو الحبيب القريب ، ويتباهي المجتمع وقصبه البيئة ، وفي هذه الصادقة والجفوة يطلب ملك ويرسل إليه كتاباً بأخبار بره ورفة وعطائه الواسعة فيرفض ذلك في إباء وكراهية وحقاره ، إنما معجزة ثلاثة للإيمان والتربيه وسلطان العقيدة .

و لما تم كل ذلك وبلغ الضيق غايته و المحنة أشدتها و لا أبلغ من قول الله تعالى : « حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت إلخ » تاب الله على هؤلاء المخلفين المؤمنين الصادقين الذين ظهرت قوّة إيمانهم في هذه المحنة أشد مما تظهر في معركة حرية أو غزوة عطية ، وثبتوا في هذا الجفاء والاقصاء أشد مما يثبت البطل على حر السيف والأسنة .

تاب الله عليهم توبة كريمة شرف فيها قدرهم وغسل عنهم عارهم و خلد ذكرهم وبذل وجههم ، وبدأ بالنبي والماجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ، و هكذا ألحقوهم بأصحابهم الذين سبقوهم ووضعواهم في هذا المكان المشرف الكريم ، و ما بدأ بذكر النبي عليه السلام الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر و لا بذكر الذين ساهموا في هذه الغزوة إلا لاعادة الثقة إلى نفوس هؤلاء الثلاثة و رد اعتبارهم و مكانتهم في المجتمع ولا إزالة ما يسمى علماء النفس اليوم ، « بمركب النقص » وهي مصلحة عظيمة من صالح التوبة ، ولذلك جاء في الحديث الشريف « التائب من الذنب كمن لا ذنب له » وأن التائب يصبح كيوم البليغ « فاجتنبنا الناس و تغيروا لنا حتى تذكرت في نفسى الأرض فما هي التي

ولكن كان من معجزات التربية النبوية و من معجزات الإيمان و العقيدة أن لم يختلف عن هذه الغزوة الشاقة العسيرة إلا ثلاثة أشخاص من المؤمنين ؟ والملعون مع رسول الله عليه السلام كثير لا يجمعهم كتاب حافظ ولا ديوان ، فما من رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أنه سيخفي له ما لم ينزل فيه وحى الله » ، فليس عليهم رقب إلا الإيمان وليس لهم حسيب إلا ضميرهم و عقيدتهم ولم يختلف هذه الثلاثة إلا بطبيعة التسويف أو الكسل الذى قد يعتري الرجل الشبط ، وقد كان فيما لقوا من تأييب الضمير و لائمة النفس و الشعور بالعزلة و التخلف عن الرفاق و عن الإنسان الذى آثره على نفوسهم وأولادهم ومحجهم وأرواحهم ، لقد كان في كل ذلك عقاب شديد و عذاب أليم .

و قد ذكر ذلك أحد الثلاثة وهو كعب بن مالك في بلاغته العربية و يذكر المشرق فقال : « فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله عليه السلام ، فطافت فيهم أحزني أدق لا أرى إلا رجالاً مغموماً عليه النفاق أو رجلاً من عذر الله من الصفقاء »

ولما رجع رسول الله عليه السلام سألهم عن سبب التخلف فصدقوا واعترفوا ، وكان لابد من تأديب ، وكان لابد من درس ، وكان لا بد من امتحان الاخلاص و الولاء والحب والوفاء ، وكان ذلك ، فقد نهى رسول عليه السلام المسلمين عن كلامهم من بين من تخلف عنهم .

فإذا كان بعد ذلك ؟ ظهرت معجزة مشتبه للإيمان والتربيه وسلطان العقيدة ، كانوا أبناء المدينة عاشوا فيها ، و لهم فيها إخوة وأقارب ، وأهل وولد ، وأصدقاء وأحباب ، ولكن خضع المجتمع كله لكتمة تصدر من شفة رسول الله عليه السلام فلا عاصي ، ولا ثائر ، وندع القول لكتعب بن مالك الرواى الأديب البالغ « فاجتنبنا الناس و تغيروا لنا حتى تذكرت في نفسى الأرض فما هي التي

## موقف الاسلام من العلم و اثر الرسالة الاسلامية في الحضارة الانسانية

الدكتور محمد معروف الدرالي

تقدم العلوم و المفاهيم الجديدة للحياة و مشكلاتها :

و ما لا شك فيه أن حضارة عصرنا الحاضر ، قد تميزت عما سبقها من العصور الحديثة ، فضلاً عما سبقها من الحضارات القديمة ، باكتشاف الكثير من القوانين العلمية الكونية القطعية التي لم تعرف من قبل ، أو لم يجزم بها سابقاً في بعض الحالات على الأقل .

و كان من نتيجة هذا التقدم أن اتسعت آفاق العلوم ، وأن اكتشف قوانين الذرة العجيبة ، وأن تطورت التكنولوجيا تطوراً سحيقاً لانسان أن يطير في الفضاء ، وأن ينزل على القمر ، وأن يفتح الطريق لما هو أبعد من القمر بآلاف السنين ، مما قد تصاغرت معه رقعتا الأرضية ، وزالت به الحدود ، وامتزجت بحكم ذلك الشعوب بعضها ، وتشابك مصالحها ، من غير فرق بين أقصى الشرق وأقصى الغرب في الأرض .

و كان من لوازم هذا التقدم في العلوم والتكنولوجيا ، و زوال الحدود فيما بين الشعوب البشرية وتشابك مصالحها أن ظهرت مفاهيم جديدة في الحياة الإنسانية العالمية ، وإن عجزت الأنظمة السياسية والاقتصادية السائدة في العالم أن يحفظ كل منها لنفسه و وفقاً لأنظمته القومية المحلية بما كان قد استأثر به من مصالح ممتازة

ولدته أمه ، و ليست هالك طريق أو أسلوب أقوى وأعمق تأثيراً من الأسلوب الذي اختاره القرآن ، و هو أنه قدم ذكر السابقين الراسخين الذين سبقت لهم الحسنى ولم يسقطوا هذه السقطة ، يشرفهم ويتقدّم عليهم رسول الله ﷺ ، وبذاته يقوله : « لقد تاب الله على النبي والمهاجرين إلخ » ليعرف الناس أن التوبة مكرمة وفضيلة ، ويحتاج إليها الأنبياء والمرسلون والسابقون الأولون ، والمؤمنون الراسخون ، و المجاهدون المغامرون ، لئلا يشعر هؤلاء الثلاثة أنهم منحطون في القدر نازلون في الشرف ، و لئلا يلصق بهم هذا العار ، ولئلا يشعر المجتمع الإسلامي ، أنهم غرباء متميزون و الشامة في الناس يشار إليهم بالبنان ، فقال :

« لقد تاب الله على النبي و المهاجرين و الأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ، ثم تاب عليهم إنه بهم روف رحيم . و على ثلاثة الذين خلفوا ، حتى إذا صافت عليهم الأرض بما رحبت و ضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ، إن الله هو التواب الرحيم » .



على حساب الأمم و الشعوب الأخرى دون أن يعرض سلامه و سلام الآخرين إلى الخطر .  
و هكذا ظهر الصراع اليوم و اشتقد بين الأقوياء أنفسهم من أجل حماية كل منها لصالحه الممتازة الخاصة ، مما قد عرض سلام الأرض قاطبة إلى الزوال ، و أفقد الإنسانية كلها الشعور بالأمن و الاستقرار ، ولذلك أصبحت « الدعوة إلى السلام » أشودة للجمع لا فرق بين شرق وغرب ، و لا بين قوى و ضعيف ، وخاصة في ظل وسائل التدمير الرهيبة الجماعية الحديثة التي يملكتها كل من المتصارعين الأقوياء .

## موقف الأمم المتحدة من هذه المشكلات :

و هكذا فقد تدعت الأمم المتحدة إلى جلسة استثنائية عام ١٩٧٤ أملًا بالوصول إلى حلول نهائية لل المشكلات الإنسانية العالمية ، و ذلك من أجل صيانة « السلام العالمي » المهدد بالخطر ، و قد اعتبر هذا التهديد اليوم من أعظم . . مشكلات الإنسانية الأساسية غير أن تضارب المصالح فيها ينبع ، قد حال دون الوصول إلى حلول ما وهذا ما حلم بهم جميعا ، من شرق وغرب ، على الاعتراف بأنه لا أمل بالوصول إلى حلول صحيحة في ظل الأنظمة المتضاربة السائدة في العالم اليوم .

و بأن العالم قد تقدم اليوم فكريًا ، و علميًا ، و تكنولوجيا ، و زالت بينه الحدود ، و وجب أن يزول معها كل تمييز آثارى ما بين الشعوب ، و الأفراد ، و المصالح .  
وبأنه يجب وضع نظام اقتصادي عالمي حديث ، تراعى فيه جميع هذه المعطيات الجديدة ، و وفقاً لقواعد جديدة عالمية للجتماع البشري الجديد .

و بعد هذه الاعتراضات انفض هذا الاجتماع الاستثنائي الأول في موضعه على موعد مع اجتماع استثنائي آخر في عام ١٩٧٥م لتقدم كل دولة من دول الأمم المتحدة باقتراحاتها الصالحة لإقامة النظام العالمي الجديد من أجل معالجة المشكلات الإنسانية و « صيانة السلام العالمي » من الخطر وفقاً لمبادئه هذا . .

خبراء الأمم المتحدة و الدعوة لنظام جديد :

غير أئمهم في اجتماعهم الاستثنائي الثاني في عام ١٩٧٥م قد قرروا إهالة . .

الموضوع و ما قد ورد حوله من اقتراحات إلى الجهاز العلمي للأمم المتحدة ، و هو منظمة « اليونسكو » لوضع مبادئ هذا النظام و قواعده الجديدة التقدمية .  
و قد صدرت أخيراً توصيات « اليونسكو » في ذلك بعد كثير من الدراسة الجديدة المأذقة و التعمق فيها وهي متوجة بتوسيع خبراء العالمين الاشتراكي و الرأسمالي ، و تتلخص بمبادئه و القواعد التالية :

أولاً - وجوب مراعاة وحدة الأسرة البشرية من غير تمييز بينها في الحق بالحياة الكريمة .

ثانياً - وجوب مراعاة وحدة مصالحها من غير تمييز فيها .

ثالثاً - وجوب وحدة التخطيط لاقتصادها من غير تمييز لفريق على حساب فريق آخر

رابعاً - وجوب العدل بينها على أساس من الحق و القانون .

و هكذا فقد وضع لنا خبراء الأمم المتحدة و أجهزتها العلمية اليوم تلك المبادئ و القواعد الجديدة للأسرة البشرية المتغيرة المتقدمة ، و اتخذوا منها تلك المقاييس الواضحة للنظام العالمي الجديد ، ذلك النظام الذي ظل العالم ينشده ،

من خلال ذلك إلا إلى المصالح الضيقة لتلك العشيرة أو القومية ، تلك المصالح المتافرة ، و القائمة على الانانية والاستئثار والامتياز في الحياة لدى كل من الشعوب على حساب الآخرين ، وهذا ما قد وضع العالم القديم في حروب ببربرية دائمة ، وخاصة الحروب الدولية الأخيرة التي أدركها الاسلام حين ظهوره ، وكانت أيضاً فيما بين الشرق القديم الفارسي والغرب القديم اليوناني أو البيزنطي ، متسللة منذ عهد الاسكندر اليوناني مع الفرس قبل بضعة قرون من المسيح ، إلى عهد هرقل مع الفرس أيضاً في القرن السابع بعد المسيح ، حين ظهر محمد عليه الصلاة والسلام بدعوته إلى الاسلام ، منادياً في قومه أولاً ، ثم في العالم أجمع ، بدعوة القرآن الكريم ضد تناحر الشعوب :

فأئلا : « يا أيها الناس .. ادخلوا في السلم كافة » .

وعلنا على العالم أجمع قول الله رب العالمين : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ، ومنادياً بأعلى صوته أيضاً بقوله عليه الصلاة والسلام : « الخلق كلهم عباد الله ، وأح恨هم إليه أنفعهم لعياله » .

و داعياً الجميع على اختلاف أجنسهم وأعراقهم وأديانهم إلى التعاون الواجب من أجل خير الإنسان عملاً بقول الله سبحانه و تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى و لا تعاونوا على الاثم والعدوان » .  
و ضامناً في كل ذلك « حرية العقيدة » عملاً بقوله سبحانه و تعالى « لا إكراه في الدين » .

و قضى بذلك وفقاً لعقيدة الاسلام على كل تعصب و اضطهاد فيما بين العقائد والأديان والشعوب .

### موقف الاسلام من العلم

على عجز ، على ألسنة فلاسفة ومحبي الاصلاح منذ أقدم العصور حتى اليوم ، وخاصة في عهد فلاسفة اليونان ، و مدينة أفلاطون الفاضلة . . .  
فا هو موقف الاسلام من الدعوة إلى نظام علمي إنساني جديد ؟  
و ما هو موقف الاسلام من هذه المبادئ و القواعد التقدمية التي وصلت إليها الأمم المتحدة أخيراً عن طريق أجهزتها العلمية ؟  
و هل يصلح الاسلام أن يكون بميادنه و بقواعده التي قامت عليها رسالته منذ ظهورها هو التطبيق العملي لهذا النظام البديل للأنظمة السائدة اليوم .  
و ماذا كان لرسالة الاسلام من أثر في الحضارة الانسانية و مفاهيمها ؟  
موقف الاسلام من الدعوة إلى نظام جديد :

و للإجابة على ذلك نرى أن نظام الاسلام الذي فوجئت به الأمم والشعوب قبل أربعة عشر قرناً كنظام جديد أيضاً « للحياة البشرية عامة » لا تستبين أبعاده كنظام بديل للأنظمة العالمية السائدة اليوم ، إلا بالعودة قليلاً وباحتياز ، إلى استعراض ما قد كانت عليه حياة تلك الأمم والشعوب من مساوى قبل الاسلام واستعراض أوجه الشبه بينها وبين حياة عالمنا الحاضر ، و ماذا كان موقف الاسلام منها ؟ .  
و ما هي المبادئ و القواعد الدائمة التي أعلنها الاسلام علاجاً لتلك المساوى من أجل حياة جديدة كريمة للجميع ، و من أجل صيانة السلام فيها ؟ .

و إن نظرة سريعة على حياة تلك الأمم و الشعوب قبل الاسلام حتى العصر الذي ظهرت فيه دعوة الاسلام ، تقودنا فوراً إلى القول المشهور في مثل هذا المقام ، و هو : ما أشبه الليلة بالبارحة .

و بالجملة فإن حياة تلك الأمم و الشعوب لم تكن قائمة إلا على مصالح الجماعات المحدودة في العشيرة و القومية . و لهذا لم يكن من الممكن أن ينظر

و لقد جاءت هذه الدعوة الاسلامية العالمية تهزاً أركان نظام العالم القديم البالى ، في تعاليمه و شرائعه و تقاليده غير الانسانية التي قضت على جميع معانى وحدة الأسرة الانسانية ، و التي قضت على كرامة الانسان و على حقوقه في الحياة ما لم يكن

من فئة معينة ، و من طبقة معينة .

و قد سجلت هذه الدعوة الجديدة مسبقاً فعلياً على جميع دعوات عالمنا الحديث في هذه المعانى : حيث دعت العالم قبل أربعة عشر قرناً إلى نظام مجتمع إنساني حديث متقدم بكل ما في الحداثة و التقدمية من جدة و سمو ، و ذلك بالدعوة صراحة إلى نوع جديد من الحياة حيث تساوى فيها جميع الأعراق والأجناس والشعوب في الحياة الكريمة وفي المصالح البشرية عملاً بنص القرآن نفسه كما سوف نرى ، معتبرة أن ذلك النوع من الحياة المعمودة غير الانسانية ، مما قد تعارف عليه الناس من قبل ،

غير جدير باسم الحياة .

و ضمناً لهذا النظام الجديد للحياة الانسانية ، فقد أقامت الدعوة الاسلامية لذلك شريعة تمتاز على جميع ما عرفته الشرائع القديمة ، بل و الحديثة أيضاً ، من ضوابط ، و تلخص بالمبادئ العالمية التالية .

أولاً - بأنها شريعة عالمية تنظر إلى شعوب البشرية على أنها أسرة بشرية واحدة ،

ثانياً - بأنها شريعة إنسانية . لا تمايز فيها مابين إنسان و إنسان في الكرامة الإنسانية .

ثالثاً - بأنها شريعة ترعى مصالح الحياة الانسانية المتقددة من غير جزء فيها على زمان أو مكان ، وإنه لا فضل فيها لانسان على إنسان ، ولا لشعب على شعب في حقهم جميعاً في الحياة الكريمة .

رابعاً - بأنها قد شددت على إقامة العدل و جعلته أساس الملك تبعاً للحق ، من غير امتياز فيه للشريف على الوضيع ، و لا للغنى على الفقر ، و لا للقوى على الضعيف .

و رضى الله على أبي بكر الخاتمة الأولى في الاسلام الذي قال حين بوضع بالحلقة :

أيها الناس ! إن القوى عندي ضعيف حتى آخذ منه الحق للضعف ، و إن الضعف عندي قوى حتى آخذ له الحق من القوى .

و بذلك نقف في دعوة محمد الاهمية أمام خصائصها و مميزاتها ، وأمام إصلاحاتها لنظام العالم القديم البالى في مفاهيمه و في تناحره ، و في امتيازات شعوبه وأفراده بعضهم على بعض ، تلك الإصلاحات التي قال في بعضها « أدوار موتته » ، أستاذ اللغات الشرقية في جامعة جنيف في مقدمة كتاب لترجمة القرآن : « إن إصلاحات محمد قد حققت تقدمات ذات أبعاد غير متناهية ، و ذلك لدرجة تجعل محمدًا في عداد أكبر العظماء الخادمين للانسانية » .

و هكذا فإن الاسلام بقواعد هذه قد أقام النظام الجديد للحياة الجديدة ، و ذلك لتلتقي عليه جميع الأمم و الشعوب تحت شعار الدعوة إلى الخير ، و التعاون على البر و التقوى ، من غير عصبية و لا أنتانية و لا امتياز لانسان على إنسان و فتح الاسلام في كل ذلك باب الحوار السلي مع أبعد الناس عن عقيدته قائلاً تارة : « وقولوا للناس حسناً » ، وتارة : « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن » ، و تارة « وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » ، وتارة ، « المؤمن آلف مألف و لا خير فيمن لا يألف و لا يؤلف » ، ترحينا بتلاقى الأمم المتحدة مع مبادئ الاسلام العالمية :

وأنه ليس لنا أن تلتقي جهود الأمم المتحدة و خبراؤها أخيراً مع نفس المبادئ و القواعد

شرعاً الاسلام ، وحرص على سعادتها لدى جميع شعوب الانسانية منذ أربعة عشر قرناً ، بل ما أعظم بحاجتنا وحاجتنا اليوم إلى مجموعة عالمية جديدة كالامم المتحدة لتبني هذه المبادئ والقواعد كأ بنائها العرب في العهد النبوى وعهد الخلفاء الراشدين ، ولتقوىD العالم الانساني ضمن نظام عالمي تقدمي يعالج وقائع الصراع العالمي و مفاسده من أجل سلام انسانى كا عالجها الاسلام على أساسه الواضح أدناه :

على أساس الدعوة إلى خير الناس من غير تمييز .  
 و على أساس الدعوة إلى نوع جديد من الحياة تتساوى فيها مصالح الناس  
 المتتجدة من غير تقاضل .

و على أساس تشديد قضية العدل بالحق وبالقانون .  
 و على أساس « الامر المعروف » الذى تعارف عقلاً الناس فيه على أنه  
 لا بد لهم منه لصلاح حياتهم .  
 و على أساس « النهى عن المنكر » الذى رأى فيه العلماء و الحكام و أهل

الفكر أنه شر لا تستقيم معه الحياة الانسانية لأحد .  
 وبذلك فقد نستطيع أن نضع حدآ للإثارة وحب الذات ، وللتباين فيما بين الأفراد  
 و الطبقات و الشعوب في حفهم جميعاً بالحياة الكريمة على نحو ما قد نادى به محمد  
 رسول الله عليه السلام و الاسلام ، و ذلك لاعلانه إعلاناً جازماً : بطلان التباين فيما  
 بين البشر بجميع أجنسه و شعوبه ، و بوضعه لهم جميع الأحكام القانونية لضمان  
 تلك المبادئ و القواعد الانسانية الحيوية العالمية .

يتبع



# الدعوة الإسلامية

مกรم ١٤٠١

ويتصدى المستشرقون فيصورون هذا الاعتراض في أن الإسلام دين المحروب و يتجلى في فكرته جبروت الله و قهره و غيظه و غضبه أكثر من أي شيء آخر ، ذلك النقص الذي سده المتصوفون ، و اعتبروا حب الله أساساً لطاعة الله بدلًا من خافقة الله و خشته ، كما فعل الفقهاء المسلمين .

لعلم العمل هذا ، ففي العالم ملايين الملايين من البشر و وراء الإنسان أنواع متعددة من الأعمال وكل شخص يرتبط ب أخيه ، فلا بد من أن تكون هناك رابطة تربط الواحد مع الآخر ، و تخضع بعضها البعض ، و تصل فرداً بغيره ، فالشئ الذي ينشئ هذه العلاقة ، وهذه الرابطة وهذه الصلة ، إنما هو دافع الحب والخوف ، الذي يعبر عنه بكلمة أخرى : الرغبة إلى النفع و الكراهة من الضرر .

و من هنا فإن أساس جميع تحركات الإنسان الحب و الخوف و الرغبة إلى النفع و الكراهة من الضرر ، ومن ذلك تبع فكرة الإنسان و تصوراته عن الله و صفاتيه ، وإن نظرة واحدة على الأفكار الدينية للأمم الوحشية توشر إلى أنها لا تخضع للناظر الكوني و كائنات الطبيعة ولا تبدها إلا خضوعاً لهذا الأصل ، لأنها لما خافت من بعضها عبدها تقادياً من خطرها ، كما أنها تبعد البعض الآخر رجاء لطفه و كرمه و أملأ في المتعة بمنافعه ،

ولتأمل الآن في المعاملات الإنسانية العامة ، هل يمكن أن يسير نظام الكون هذا بمجرد دوافع الحب و الرغبة ؟ و إنني أعتقد أن الإنسان إذا عمل بهذا المبدأ يوماً واحداً فقط في أسواقه و إدارات الحكومات ، و جماعات الأمم و مجالها و مجتمعاتها لاضطراب حبل النظام العالمي ، و قضى على دافع الطاعة و الخضوع الذي يتوقف عليه التدبير والنظام ، كما أن الكراهة والعداوة والخوف إذا تدخلت

## رسالة السلام في دين الإسلام

العلامة الدكتور السيد سليمان الندوى

« مغرب »

الإسلام آخر الأديان السماوية في هذا العالم جاء لا كآل الدين ، وهو الحجر الأخير لصرح الدين الأخير ، وهو القطرة التي فطر الناس عليها ، إنه جاء إلى هذا العالم يحمل راية السلام و الأمان في وقت كان النوع البشري متلطفاً فيه بالدماء ، إنه نداء رب تبارك و تعالى الذي هو رحمة كله و عدل كله و خير و أمن و سلام بأجمعه . ولذلك فإنه لا يهدى الباحثين عن الملجأ من الظلم و الخوف والاضطراب و الشبهات إلا إلى وزير واحد ومفتر واحد ، و هو الله « فقروا إلى الله إنك لم منه نذير مبين » ،

إيرادات المعارضين : و رغم هذه الحقيقة فمن المؤسف جداً ، أن يوجد إيه المبشرون و المستشرقون من أوروبا طعناً إلى الإسلام في مجلة ما يوجهون إليه من طعنات ، أن تصور الله الذي قدمه الإسلام لأنتباعه هو أنه إمبراطور جبار قهار ذو غضب و جلال و جبروت يحب أن يرتد منه العباد دائمًا ، و يتجلّى أثر ذلك في جميع أحكامه ، بالعكس من الديانة المسيحية التي يصور الله في شكل الرحمة والرأفة و الحب ، ولذلك فإنه يدعى فيها باسم « الأب » الذي يغلب على نصائحه لون الرأفة و الرحمة و الكرم ،

١٤٠٥

و كذلك حال الاسلام في المسائل الأخرى غيرها ، و له المذهب الوسط بين افراط اليهودية و تفريط المسيحية .

و نفس هذا الوضع في الاعتقادات لدى الاسلام ، فإنه لا يعتقد أن الله هو الجبار القهار رب القوات وإله بن إسرائيل أو بن إسماعيل ولا يعتبره مجدداً في شكل الإنسان ولا رب البشر أو رب محمد عليه السلام ، ولا يصفه بصفات الرحمة والطف والحب والشفقة وحدها ، بل يؤمن أنه قاهر و كريم ، ورحيم و رحيم ، وهو منقم شديد العقاب و غفور ذو المودة ، إنه يعاقب عباده و يتاولهم بالحب ، يعطيهم و يمنع عنهم ، يده الضر والنفع . فيجب أن يتقنه و يحب في وقت واحد .

إذا تسألنا الحسين عن الجيل المحبوب : ما هو جانب الجمال و الحب الذي أحبوا به فيه ، فلا شك أن الأوجهة تختلف ، وقد يعن واحد منهم موضع الجمال فيه بغير ما يشير إليه الآخر ، كذلك الانبياء الذين جاؤوا إلى هذا العالم إنما كانوا ذوي ألوان وأنواع ، ففهم من كان يرى في الله موضع الجلال والكبرىاء فقط ، فكان يعلم أتباعه الخوف من الله و خشيته ، كمثل نوح و موسى عليهما و منهم من كانوا يولعون بحب الله و كانوا يدعون أتباعهم إلى حبه والهداية به كيحيى و عيسى عليهما السلام .

و لكن الله سبحانه بعث في آخر الزمان رسولاً من بين هؤلاء الرسل جمع فيه من صفات الجمال والكمال و الحب و النزاهة ما يفوق عن الوصف ، و هو محمد صلى الله عليه وسلم ، ذلك النبي العظيم الذي كان يسكن خوفاً من الله في جانب ، و يختلي بحب الله تعالى و رحمته في جانب آخر ، فيعيش في سرور ليس بعده سرور ، و قد يتجلّ في الجانبين كلاهما في وقت واحد ، فقد روى أصحاب الحديث أنه عليه السلام عندما يقوم بالليل و تطفح كأس الحب و الاتصال بالله سبحانه و يقرأ القرآن فيطلب القراءة فكلما مرت عليه آيات العذاب و الخوف عاد

إذا تدخلت في معاملات الناس لتحول العالم إلى جحيم ، و انتهي السرور والنشاط الذي فيه حياة القلوب ، من هذا العالم ، و لذلك فإن نظام العالم لا يمكن أن يدوم بدون هذين النوعين من دوافع الإنسان الذي هو في افتقار نهائى لها في كل أعماله و نشاطاته .

إن الديانات التي وجدت قبل مجئي الاسلام وقعت فريسة الافراط والتفرط وحدّت عن سواد الطريق في معنى الكلمة ، فقد كانت الديانة اليهودية تتبنى على الخوف و الشدة ، و كان إلهها قائد القوات و ينوب عن الآب في انتقامه من أولاده إلى أجيال عديدة ، ولذلك فإن الصحف اليهودية تخلو في معظم الأحوال من ذكر رحمة الله و بيان عطفه و كرمه و حبه ، بالعكس من الديانة المسيحية التي تقوم بدعائية رحمة الآله و حبه و عطفه و كرمه ، وإن أب ابنها الوحيد أب جميع الناس ، ذلك الذي لا يغضب ولا يثور على أولاده إذا أخطأوا أو اجترموا ، بل أنه يتأسف على ذلك و يندم .

ونتيجة لهذا الافراط والتفرط أصبحت اليهودية ديانة جافة خشيبة ، وتجاوزت الديانة المسيحية حدود التسامح أيضاً حتى إن الأم لم يعد عندها عيباً ، في بينما نرى أن اليهودية تفرض الرجم على امرأة مذنبة إذا بالمسيحية تقول : لا يترجم هذه المرأة إلا من كان بريئاً من كل ذنب وهي ترك المرأة رجاءً أن لا تعود إلى ذنبها الأول - و لكن الاسلام يأتي بالقول الفصل في هذه المناسبة فيقول : لا ينفذ حد الرجم في الجنون والمعتوه والسكران و يجلد الرجل المحسن و المرأة المحسنة ، و أما المرأة المتزوجة والرجل المتزوج فيرجان عنده ، و كذلك اليهودية تسمح الرجل بالطلاق على كل حال من غير مواعدة عليه ، و لكن المسيحية لا تصدر فتوى الطلاق للرجل في أي حال ، بالعكس من الاسلام فإن له رأياً واضحأ صريحاً في هذه المسألة

بالتة منه ، و إذا قرأ آيات الرحمة و النعمة و الحسنة استبشر بها و دعا الله أن يرزقه إياها .

و من ثم فان الاسلام يستهدف إقامة الانسان بين طريق الخوف والحب ، و الحشية و الرحمة ، فقد قيل : الایمان بين الخوف و الرجاء ، ذلك لأن الخوف وحده يبعث اليأس من رحمة الله في النفس ، و الحب و الرحمة وحدهما يمهدان الطريق نحو الكبر و التردد ، الأمر الذي شاهده دائمًا في شئون هذا العالم المادي وكما شاهد تابع ذلك عملياً بين اليهود و النصارى ، فالاول يأس كله وتشاؤم ، و الثاني رجاء كله و تفاؤل .

إن النصارى نسبوا أنفسهم إلى الله تعالى و سموهم أبناء الله ، كما أن بعض الطوائف اليهودية زعموا أن بني إسرائيل من أسر الله تعالى المحبوبة ، وقالوا عزير بن الله بازام عيسى عليه السلام ، أما الاسلام فإنه لا يمنح هذا الشرف لأى أسرة خاصة أو أمة بعينها ، و لكنه يقيم البشر كلهم على مستوى واحد لعبودية الله تعالى و طاعته ، وقد كان كل من اليهود و النصارى يزعمون أنهم أبناء الله و أحبابه ، فرد عليهم القرآن قائلاً : « قل فلم يعذبكم بذنبكم ، بل أنتم بشر من خلق » (المائدة الآية ١٨) و رد القرآن الكريم في موضع آخر على اليهود و حدهم فقال : « قل يا أهلاً في الدنيا صلة للحب تحمل من التأثير و القوة ما تملكه الصلة بين الزوجين . فيما يعتقدون ، فلا غرابة فيما إذا وجدت فرق في هذه البلاد تعبّر عن الحب المتبادل بين الخالق و المخلوق بالحب بين الزوجين .

تررون أن هذه الفرق و المذاهب التي حاوّلت أن تعبّر عن العلاقة بين الله و العبد بالعلاقات المادية و الجسدية كيف أنها ضلت الطريق و انحرفت بها السبيل ، وضلّ بعامة هذه المذاهب و خاصتها نظرهم إلى ظاهر اللفظ ، وقد أردوهم مغالطات « الجسمانية الظاهرة » و انصرافهم عن روح الكلمة الأصلية ، وذلك هو السبب الوحد لمعارضة الاسلام الشديدة هذه المصطلحات الجسمانية و التعبيرات المادية ، لأنّه هو الدين السماوي العظيم الذي جعل راية التوحيد ، و اعتبر استعمال هذه الكلمات واسعاً ، يزيد رحمة الله ( صحيح البخاري ) ج ٢ ص ٨٨٩ .

يقوم النصارى بالدعـاة ضد الاسلام والاـسـمة إـلـيـهـ فيـقـولـونـ : إنـ ربـ الاسـلام مجردـ عنـ صـفـاتـ الرـحـمـةـ وـ الـحـبـ وـ الـعـطـفـ عـلـىـ عـبـادـهـ ، ذـلـكـ لـأـنـ الاسـلامـ يـرـفـضـ ماـ تـرـعـمـهـ النـصـرـانـيـةـ مـنـ الصـلـةـ بـيـنـ اللهـ وـ عـبـادـهـ كـاـبـيـنـ الـأـبـ وـ أـبـانـهـ ، وـ هـذـاـ لـأـشـكـ منـ الضـلـالـ الـبـلـىـنـ الـذـىـ لـاـ يـخـصـ النـصـارـىـ وـ حـسـدـهـ ، بـلـ يـتـجـاـوزـهـ إـلـىـ الـمـسـلـيـنـ الـبـسـطـاءـ فـيـ بـعـضـ الـأـيـانـ .

الواقع أن هذه الديانات تحاول إبراز دوافع الحب و الرحمة بين الله تعالى و عباده بأسلوبها الخاص ، وهذه الدوافع إنما تبرز فيما بين الناس بتبادل قراباتهم ، و لذلك فإن بعض الفرق المترفة تبني هذا الأسلوب ليبيان الصلة بين الله والعبد ، و تصدى البعض بين أن الخالق و المخلوق ينتميا رابطة الأبوة و البنوة ، و جاء البعض فظن أن محنة الأم لها قيمة كبيرة ، فغير عن هذه العلاقة بعلاقة الأم و ولدها ، و حلّت الإلهات محل الأمهات ، ففي الهند تعتبر المحنة بين الزوجين ميزة خاصة بهما ، لها من القدسية و الظهور ما لا يوجد في غيرها ، و ليست هناك في الدنيا صلة للحب تحمل من التأثير و القوة ما تملكه الصلة بين الزوجين . فيما يعتقدون ، فلا غرابة فيما إذا وجدت فرق في هذه البلاد تعبّر عن الحب المتبادل بين الخالق و المخلوق بالحب بين الزوجين .

تررون أن هذه الفرق و المذاهب التي حاوّلت أن تعبّر عن العلاقة بين الله و العبد بالعلاقات المادية و الجسدية كيف أنها ضلت الطريق و انحرفت بها السبيل ، وضلّ بعامة هذه المذاهب و خاصتها نظرهم إلى ظاهر اللفظ ، وقد أردوهم مغالطات « الجسمانية الظاهرة » و انصرافهم عن روح الكلمة الأصلية ، وذلك هو السبب الوحد لمعارضة الاسلام الشديدة هذه المصطلحات الجسمانية و التعبيرات المادية ، لأنّه هو الدين السماوي العظيم الذي جعل راية التوحيد ، و اعتبر استعمال هذه الكلمات

١٤٠١ هـ

المادية و عواطف الروابط الجسمانية للتعبير عن العلاقة بين الخالق والملحق ، التي حاولت الديانات الأخرى أن تعبّر عنها باقامة هذه العلاقات المادية ، ولكن الاسلام استطاع أن يعبر عنها بدون ذلك ، ويصون أتباعه عن الواقع في مثل هذه الضلالات و كل لغة تحتوى على تعبيرات مختلفة عن ذات الله تعالى اختارها شعوب مختلفة على أساس خاص بأفكارها و وجهات نظرها ، وهي وإن كانت قد تحولت إلى علم فقط و لكنها لم تستعمل بادئ ذي بدء إلا عن وصف مقصود بذاته ، وكل أمة اختارت - لكنها تعبّر عن ذلك الاسم والعلم - الصفة التي هي أقرب لديها إلى التعبير عن ذات الله أجرد بعظمته و جلاله .

• يتبع ،



### شريعة لن يشقى من عمل بها

لقد اختتم الله بالاسلام رسالته للعالم ، فليس لنا أن نتظر اتصالاً جديداً من السماء بالأرض يظهرها ما كاد يعمها من شرك و ضلال و فساد ، ولا نيا آخر بعد رسول الاسلام ، يخرج العالم برسالة جديدة من الظلمات إلى النور ، و لا قرآنًا جديداً يهدى الانسانية الحائرة إلى سبيل الرشد و السعادة ، ولكن الله الرحمن الرحيم ترك فيما بعد هذا ، أو بسبب هذا ، كتاباً لن يضل من اتباهه ، و شريعة لن يشق من عمل بها .

الدكتور محمد يوسف موسى

والعبارات لله تعالى من أعظم الضلالات ، وإن كان الاسلام لا يأبى معنى هذه الكلمات ، و ما يتحقق فيها من حقائق ، إلا أنه يراها ناقصة للتعبير عما بين الخالق و المخلوق و بين العبد والمعبود من علاقة ، ويطلب بأكثر وأشد منها ، يقول الله سبحانه ، فاذكروا الله كذكركم آبامكم أو أشد ذكرآ ، ( البقرة ٢٠٠ ) .

و على كل فلا يلزم بمعارضة الاسلام هذا الأسلوب المادي للتعبير عن الحب و الرحمة أنه يخلو بتاتاً عن عواطف الحب و الرحمة بين الخالق و المخلوق ، وبين العبد و المعبود ، فمن لا يدرى أن تعاليم الدين أزلها الله سبحانه بلغات البشر ، و إن يسيئهم المادية و الجسمانية هي إلى تعكس أفكارهم و تصوراتهم ، ولذلك فإن أفكاراً غير مادية لاتقاد تحدث في أذهانهم من غير واسطة مادية ، ولا توجد مطلقاً ، ومعلوم أن الانسان يتصور الاشياء غير المرئية بالتشبيهات المادية ، فيتعكس لها شبه في ذهنه .

فكل دين يحمل تصوراً عن صفات الله تعالى و ذاته ، و إذا تأملنا في هذا التصور تبين لنا أن البيئة وما يحيط بها من الاشياء تعكس ذلك إلا أن ديناً خالداً وكاملًا مسؤول عن فصل هذا التصور عن المادية و تنزيهه من الجسمانية والشوائب الانسانية ، إلى حد عكك النوع البشري ، أليس تعبير الله عن الأم و الأب و الزوج تصوراً مادياً ، جسمانياً بحيث يصعب على أهله أن يكونوا بمعرض عن الشرك ويقووا متمسكين بعقيدة التوحيد ، ومن ثم نهى الاسلام كلياً عن تشبيه العلاقة بين الخالق و المخلوق بالعلاقات المادية الجسمانية و اعتبر ذلك شركاً ، إلا أنه كان لابد من التعبير عن الحقائق الروحانية بلغات البشر المادية ، فاستعار دوافع العلاقات

أن تكون هذه الحياة بضاعته و رأس ماله وأكبر همه و غاية رغبته و مبلغ علمه ، وأن لا يُؤثر من حظوظها و طيباتها ولذائتها شيئاً و أن لا يُضيع فرصة من فرصها ، ولأى عالم يدخل وهو لا يؤمن بعالم وراء هذا العالم ، ولا بحياة بعد هذه الحياة ؟

و قد عبر عن هذه الفسحة الجاهلية الشاعر الجاهلي الشاب طرفة بن العبد في صراحة و بساطة فقال :

فان كنت لا تستطيع دفع مني  
فدعني أبادرها بما ملكت يدي  
كريم يروى نفسه في حياته  
وكل إنسان متمند اليوم - إلا من عصمه الله بالإيمان - يرى هذا الرأى ويدرك  
هذا المذهب في الحياة ، إلا أنها قد يجرف على أن يصرح به ، وقد لا يملك ذلك  
اللسان البلعى الذى يعبر عن ضميره .

و السبب الثاني : - هو الأدب العصرى - بمعناه الواسع - الذى لا يتحدث إلا عن المادة و أصحابها ، و يخضع لأهل الراء وأصحاب الاحتكار وأصحاب الاتاج  
الختنوع الذى لا يليق بالأدب الشريف العالى ، فيكتب دقائق حياتهم في تفصيل ،  
و ينشر ألقابهم و أسماؤهم بقلم عريض ، و كل نفس من أنفاس مدهم و تقريرهم  
و كل فصل من فصول روايته ينتهي إلى نتيجة مادية أو إلى بطل من أبطال المادة  
و يزين للقارئ المذهب الأيقورى تارة بالتلبيح وتارة بالتصريح ، ويبحث الشباب  
على التهام الحياة و انتهاك المرات نثراً و شعرًا و فلسفه و رواية و تحليلاً  
و تصويراً ، فلا ينتهي منه إلا بالروح المادى و التقديس لرجال المادة .  
و كذلك المجتمع الذى لا يقدر إلا الغنى الظرف متاسياً كل ما فيه

من رذيلة و لوم أصل و سوء خلق ، و يتجنى على الإنسان الذى لا يترجح في

## رزايا الإنسان في المجتمع المعاصر

- ٢ -

سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوى

طغيان المادة و المعدة :

رواوا أن شاعرة جاهلية هي « كيشة بنت معد يكرب » عاتبت أخاه عمرو ابن معد يكرب ، و عيرته بمبله إلى قبول دية أخيه المقتول فقالت :

ودع عنك عمروآ إن عمراً مسام و هل بطنه عمرو غير شبر لطعم .

ما تتصور المرأة الجاهلية البسيطة أن بطنه إنسان يتتجاوز مقدار شبر فكيف لو رأت معدة الإنسان الحاضر ابن القرن العشرين ، تضخمته وكبرت حتى وسعت الأرض و تجاوزت حتى أصبحت لا يملؤها إلا التراب !

نعم تضخم معدة الحرص في الإنسان حتى صارت لا يشبعها مقدار من المال ، و تولد في الناس غليل لا يروى و أوار لا يشفى ، و أصبح كل واحد يحمل في قلبه جهنم لا تزال تتبلع و تستزيد ، و لا تزال تنادي هل من مزيد ؟ هل من مزيد ؟ تسلط على الناس - أفراداً و أممًا - شيطان الجشع و الحرص فكأن لهم مساً من الجنون ، و أصبح الإنسان نهماً يلتهم الدنيا التهاماً ، ويستنزف موارده حلالاً و حراماً ، ثم لا يرى أنه قضى لباته و شفى نفسه ، و العهدة في ذلك على وضع الحياة الحاضرة و طبيعتها و كونها مادية صرفة لا تؤمن بالأخرة و خلائق بمن لا يعتقد إلا بحياة الدنيا و لا يرى وراءها عالماً آخر و حياة ثانية

ميزانه منها كثرة موهابه و طاب عنصره و سما جوهره ، و يلح و قد يصرح بأن الفقير لا يستحق بالحياة ، و يعامله معاملة الدواب و الحمير و الكلاب ، فيرغم الإنسان - إذا لم يكن ثاراً على المجتمع - على أن يخضع لشريعة مجتمعه ، و أن يتجمل و يتظرف مجتمعه ، فلا يلبس إلا لغيره و لا يتألق إلا لغيره .

و هذا المجتمع لا تزال مقاييسه للشرف و الظرافة تتغير و معاييره للإنسانية تتبدل و تحور و مطالبه تتسع و تكثير ، حتى يضيق الإنسان بها ذرعاً و يلجاً إلى طرق غير شريفة لتحصيل المال وإلى كدح و كد في الحياة ، و هناك هموم توالي و لا تنتهي و متاعب تسلسل و لا تنقطع .

وزاد الطين بلة تنافس المصنع و المنتجين و الصناح ، ففي كل صباع يتدفق على المدينة سيل جديد من أحدث المنتجات و طراز من السيارات والسيجار والأزياء والقبعات والأحذية والأدهان و الأطليات وأسباب الزينة و الزخارف والأجهزة ولا يخلب منها شيء قياماً بالواجب وسدأ للشغور ، بل كلّه في سبيل الاستغلال الصناعي و الاحتياط التجاري ، ولا تثبت هذه المنتجات التي هي من فضول الحياة أن تدخل في أصول المعاش و لوازم المدينة الذي لا يتحلى بها لا يعد من الأحياء .

و هذه الأسباب وغيرها ارتفعت قيمة المال في عيون الناس ارتفاعاً لم تبلغ في الزمن السابق ، و بلغ من الأهمية و المكانة مبلغاً لم يبلغه - على ما نعرف في دور من أدوار التاريخ المدون - و أصبح المال هو الروح السارى في جسم المجتمع البشري و الحافر الأكبر للناس على أعمالهم و نشاطهم المدنى ، و قد يدفع المخترع إلى الاختراع و الصانع إلى صناعته و السياسي إلى مقالته و المرشح إلى انتخابه و العالم إلى تأليفه ، حتى القادة إلى الحرب ، فهو القطب الذي تدور حوله رحى الحياة العصرية كما يقول الأستاذ « جود » معلم الفلسفة و علم النفس

في جامعة لندن : إن النظرية المهيمنة السائدة على هذا العصر هي النظرية الاقتصادية وأصبح البطن أو الجيب ميزاناً لكل مسألة بمقدار اتصالها بالجيب وتأثيرها فيه يقبل الناس عليها و يعنون بها .

إذا حكمت على عصرك وطائعه وأذواقه و أنت بمعزل عن الحياة ، وبنبت حكمك على مزلفات و مقالات إنما تكتب في زاوية من زوايا المكتب فإنك تغالط نفسك ، و قد تقرأ في هذه الكتب الفلسفية أو المقالات العلمية التحليلية كأنك في عصر متعدد راقٍ تتحكم فيه معايير الأخلاق و تسود فيه المثل العليا و يغشاه سحاب الفضيلة و التبل ، و تخلق عليه روح الديانة و العلم ، و لكن الواقع غير ذلك فان هذه الكتب إنما ألفت في عالم الخيال الذي يعيش فيه مؤلفوها ، و إن أهواهم و أذواقهم هي التي خلقت لهم عالماً خيالياً يصفونه و يصورونه في كتبهم ، حتى يخيل إلى القارئ أنه هو العالم المحيط به . . . و للاهواء عجائب و خوارق .

و لكنك إذا اتصلت بالحياة عن كتب لا عن كتب ، و خالطت الناس و درست أحواهم و أصغيت إلى حديثهم في البيت و في القطار و البستان و على المائدة و في السهر . رأيت ( الذهب ) حديث النوادي و شغل الآلة و هو في القلوب ، و البداية و النهاية في كل موضوع ، و القطب الذي تدور حوله رحى الحياة ،

إن شاعراً عريباً يلعن الصعلوك الذي لا يتعذر نظره و لا يسمو فكره عن لباس و طعام و يقول :

لَا الله صعلوكَ آمناه وهمه من العيش أن يلقى لبوساً و مطهراً  
فكيف إذا أشرف هذا الشاعر على هذه المدينة وهي تجرى بفلسفتها وساستها

و نوابها و علمائها و أشرافها و أغانيها و فرقها و راء غاية لا تتعدي لبوساً و مطعماً مهما تنوّعت أشكالها و تضخمت ألقابها ؟ فالحياة كلها جهاد في سبيل اللباس و الطعام .

## التدور في الأخلاق و المجتمع :

احتل الأجانب الشرقيين وقد أصاب المجتمع الشرقي الإسلامي انحطاطاً في الأخلاق و الاجتماع ، و سبقت إليه أدوات خلقية و اجتماعية كانت أهم أسباب انهيار الدول الإسلامية و انهزام الأمم الشرقية .

ولكن مع ذلك لم يزل المجتمع الشرقي الإسلامي - على علاته - محتفظاً ببعض المبادئ الخلقية السامية والخصائص الاجتماعية الفاضلة التي لا يوجد لها مثيل في الأمم ، وقد نضج و اكتمل فن الأخلاق عند الشرقيين ووصل من الدقة و التفصيل و اللطافة و رقة الحواشى ذروة لا يصل إليها ذهن العصر ، ولا يتصورها الغربي إلا في الشعر و الأدب .

و يقرأ الإنسان أو يسمع روایات عن استحكام الروابط والأواصر بين أعضاء المجتمع العام و أفراد الأسرة ، وتغلغلها في الأحسان واستمرارها إلى الأحقيات و الأجيال و خلوها من كل مصلحة ومنعة مادية ، ما لا يتصوره أبناء هذا العصر وكذلك من حن الآباء على الآباء و بر الآباء بالآباء و توقير الصغير الكبير و حدب الكبير على الصغير ، و عن عفاف النساء و وفاء الحلال و أمانة الخدم و وفائهم و استقامة الشبان و ثباتهم على الأخلاق ومعاملة الأشراف بعضهم البعض و المحافظة على الرواتب و العادات و الاطراد في مسألة اللباس و الشعائر والعشرة ، والائيار في شأن الأصدقاء و النصح لهم ، يسمع منها غرائب لا يكاد يصدق بها . كان بر الآباء للآباء و طاعتهم إلى حد التفاف في سبيلهم و الإضيحال في

محرم ١٤٠١

وجودهم منتزعًا من قول النبي ﷺ : « أنت و مالك لوالدك » (١) .  
وكان حب الآباء لأبنائهم وبرهم وحرصهم على أداء حقوقهم غير مقتصر على حياة الآبوين ، بل كان يستمر إلى ما بعد وفاتهما بصلة أصدقائهما وأهل أنفسهما والاهداء أجر البر صلة الرجل بأهل ودأبه بعد أن يولي (٢) .  
وكان الآبوان مثلًا للتصح و الاخلاص في حبها للأولاد و كانوا يضحيان بجمع أهواهما و ميوتها و راحتها و بلذة الأمومة و الآبوة في سبيل تنقيفهم و تربيتهم و تعليمهم ، و يتحملان في ذلك - حتى الرجل الأمي و المرأة الجاهلة - إيجحاف المتعلمين و أسفهم و إضرارهم في بعض الأحيان بجسم الصغار ، و يتجرعان المرارة و يصبران على الغصص في سبيل الأولاد و نبوغهم ، وقد تواضع على ذلك أهل البيوتات والشرف حتى أهل الطبقات الوضيعة ، ويعدون من خالف ذلك رجالاً نذلاً لثيماً ، و الذي روى عن هارون الرشيد في تنبئه لولديه الأمين و المأمون و وصيته لهما بخدمة الكسانى معروف في التاريخ ، ومن غرائب ما يروى في هذا الباب ويمثل الطبيعة الشرقيّة أن « تاج الدين أذى » ، أمير الأفغان بعد السلطان شهاب الدين الغوري أسلم ولده إلى معلم و ضرب المعلم الولد حتى مات ، فلما علم بذلك « تاج الدين » ، أشار على المعلم بأن يهرب وقال : « لا آمن عليك من أم الولد فعسى أن ينالك منها مكروه » .

كانت الرابطة بين الصغير و الكبير في المجتمع الإسلامي مؤسسة على تعاليم

(١) رواه أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً .

(٢) رواه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما .

محرم ١٤٠١

و يتجلد ، و يسوؤه أن يُفطن أحد إلى فاقه و رقة حاله .  
و كان ضمير الحر عزيزاً محترماً كدينه و عرضه ، لا يساوم عليه ولا يباع

بأى ثمن ، و كان الواحد يفضل الموت الآخر على كذبة أو خيانة يخلص بها نفسه من الموت .

و قد روى لنا التاريخ الهندي طرائف في هذا الباب لابد أن تكون أمثلتها متوافرة في تاريخ جميع البلاد الإسلامية : منها أن الشيخ رضي الله البدايوني اتهم بالاشتراك في الثورة على الانجليز عام ١٨٥٧ و حكم أمام حاكم انجليزي كان من تلاميذه ، فأوعز إليه الحاكم على لسان بعض الأصدقاء أن يمحض الاتهام فيطلقه ، و لكن الشيخ أبي و قال : قد اشتركت في الخروج على الانجليز فكيف أجد ؟ و اضطرر الحاكم فحكم عليه بالاعدام ، و لما قدم للشنق بكى الحاكم و قال له : حتى في هذه الساعة لو قلت مرة : إن القضية مكذوبة على ، و إن بريئ لا جهتدى في تخلصك ، فغضض الأستاذ و قال : أتريد أن أحبط عمل بالكذب على نفسي ؟ لقد خسرت إذا و ضل عملي ، بل قد اشتركت في الثورة فافعلوا ما بدا لكم ، و شنق الرجل !

ولم يكن صدقهم و اعتراضهم بما يعملون و يعتقدون مقتضاً على ما يتصل بأنفسهم ، بل كانوا صادقين فيما يتصل بالأمة والشعب ، فلم يكونوا يعرفون العصبية الجنسية و الوطنية ، والجنتف القوى الذي أصبح اليوم من واجبات الجنسية الوطنية و كانوا يعدون الكذب و شهادة الزور لأجل الأمة و الوطن و الملة رذيلة وإنما كثراً ، و كانوا يعتقدون أن أحكام الشرع تعم الفرد و الأمة و الأمور الشخصية و الاجتماعية و كانوا متمسكين بقوله ، تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين

الشرع » من لم يرحم صغيرنا و يعرف حق كبيرنا فليس منا » (١) .

ومن خصائص الحضارة الشرقية الاطراد في الحياة و المحافظة على لون واحد و التظاهر بمظهر واحد ، فكان الرجل إذا شرع في أمر و تظاهر بمظهر ، واصله إلى غايته ، و إذا اتّخذ عادة أو شارة في اللباس أو عامل أحداً نوع معاملة واظب عليه إلى آخر أنفاسه ، و لا تؤثر في ذلك الحوادث و لا تغيره الفصول و لا انحراف الصحة و لا الكسل و لا المصالح .

ولم يكن العمدة في حياة الأسرة و القبائل و لم يكن الميزان في التوفيق و الشرف هو كثرة المال فيختلف المستوى المالي في أسرة اختلافاً كبيراً ، و يتفاوت الرجال في قبيلة أو قوم تفاوتاً عظيماً في المال و الجاه ، فهذا سرى مشر و ذلك فقير معدم ، ولم يكن يستطيع أحد أن يفرق بينهم و يرفع بعضهم فوق بعض لأجل التفاوت الاقتصادي في مجتمعات الأسر والبيوتات و المآتم ( بمعناها اللغوي ) فإذا شم أحد رائحة الفرق أو نظرة الازدراء ثار كاللith ، أو إذا بدت بادرة من و كانوا يداً واحدة مع أخيهم المضموم .

و كان الفقير الصعلوك في قبيلة يواجه الأغنياء و الملوك من تلك القبيلة بجرأة و هو معتز بنفسه معتد بشرفه لا يرى في نفسه تقىصة لأجل فقر ، و كان الغنى أو الملك يكرمه ، ويحله محل اللائق بشرفه و نسبة و فضيلته الذاتية ، بصرف النظر عن رثانية هيته و تبذله ، و الأزمة الاقتصادية الطارئة على كرم عنصره ، و صفاء معدنه و طيب منته و متانة دينه و وفور علمه .

و كان الفقير في ذلك يبالغ كثيراً في إخفاء عسرته و ضنك معيشته و يتحمل (١) رواه أبو داود عن عبد الله بن عمر .

محرم ١٤٠٥

لا يرضون أن يستعين به نظام جائز أو حكومة غير إسلامية .  
و ما حكى لنا الثقات و قرآناه في التاريخ أن الشيخ عبد الرحيم الرامبوري ( م ١٢٣٤ھ ) كان يعلم في بلدة رامبوري براتب زهيد يتلقاًضاه كل شهر من الامارة الإسلامية لا يزيد على عشر روبيات ( أقل من جنيه مصرى ) فقدم إليه حاكم الولايات الانجليزى المستر هاكنس وظيفة عالية في كلية بربيل راتبها مائتان و خمسون روبية ( تسعه عشر جنيهاً مصرياً ) و ذلك يساوى خمسين جنيهاً في هذا العهد ، و وعد بالزيادة في الراتب بعد قليل ، فاعتذر الشيخ عن قوله وقال : إنني أتقاضى عشر روبيات وإنها ستقطعنى إذا تحولت إلى هذه الوظيفة ، فتعجب الانجليزى وقال . . ما رأيت كالاليوم : أنا أقدم راتباً يزيد على راتبك الحالى بأضعاف أضعاف ، و ترك الأضعاف المضاعفة و تقعن بالذر اليسير ! فتعلل الشيخ بأن في بيته شجرة سدر و هو مغرم بشعرها وأنه سيحررها إذا أقام في بربيل ، ولم يفطن الانجليزى بعد إلى مقصود الشيخ ، فقال : أنا زعيم بأن هذا المثر يصل إليك من رامبوري إلى بربيل ، فتشبت ثلاثة بأن حوله طابة و تلاميذ يقرأون عليه في بلده فلو انتقل إلى هذه الوظيفة انقطعت دروسهم . و لم يأس الانجليزى المناقش من إقناعه فقال : أنا أجرى لهم جرایات في بربيل و يواصلون دروسهم هناك ، وهذا أطلق الشيخ آخر سهامه الذي أسمى رميته فقال : و ماذا يكون جوابي غداً إذا سألني ربى : كيف أخذت الأجرة على العلم ؟ وهنا بهت الانجليزى وسقط في يديه و عرف نفسية العالم المسلم ، و قضى الشيخ حياته على أقل من جنيه يأخذ كل شهر ،  
\* يتابع \*



بالقسط شهداء الله و لو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ، (١) الآية ، قوله « و لا يجر منكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا أعددوا هو أقرب للقوى و اتقوا الله » ، (٢) و قوله « و إذا حكم بين الناس أن تحكموا بالعدل » ، (٣) و قوله « و إذا قاتم فاعدلوا و لو كان ذا قربى » ، (٤) .  
و بما يروى لنا الشيخ من ذلك أنه وقع نزاع المندادك و المسلمين في قرية كاندلة من مديرية « مظفر نكر » في الولايات المتحدة الهندية على أرض ؟ فادعى المندادك أنها معبد لهم ، و المسلمين أنها لهم مسجد ، و تحاكموا إلى حاكم البلد الانجليزى ، فسمع الحكم القضية و دلائل الفريقين ولم يطمئن إلى نتيجة ، فسأل المندادك : هل يوجد في القرية مسلم شقون بصدقه وأمامته أحكم على رأيه ؟ قالوا : نعم ، فلان : و سموا شيخاً من علماء المسلمين و صالحهم ، فأرسل إليه الحكم و طلبه إلى المحكمة ، فلما جاءه الرسول قال : قد حلفت أن لا أرى وجه أفرنجي و رجع الرسول فقال الحكم : لا بأس ، ولكن أحضر و أدل برأيك في القضية فحضر الشيخ و ولد ذراه إلى الحكم و قال : الحق مع المندادك في هذه القضية ، و الأرض لهم ، بذلك قضى الحكم و خسر المسلمين القضية ، و لكن كسبوا قلوب المندادك و أسلم منهم جماعة .

و كذلك كان الناس يعدون العلم عارية مقدسة و وديعة من الله لا يبعونه كسلعة في السوق ، و لا يتعاونون به على إثم آثم و عدوان معتد ، و كانوا

(١) سورة النساء : ١٣٥ .

(٢) سورة المائدة : ٨ .

(٣) سورة النساء : ٥٨ .

(٤) سورة الأنعام : ١٥٢ .

## عاهة الشيوعية

بقلم المرحوم الأستاذ محمد الحسني

البعث الاسلامي

محرم ١٤٠١

بالشباب الفجع - فأحكى لكم قصتها ، و مسيرة إلى الثوريين الماركسيين في درة الخليج التي يحملون بها ويسيل عليها لعابهم ، وإلى الشيوعيين المسترين في مراكز الإسلام و حضوره و معاقله ( و هم فيها أكثر تسرّاً و تحفظاً و مراوغة وفاقاً بحكم الوضع والمنطق والطبيعة ) فانها تفضحهم قليلاً في قارعة الطريق ، لقد كانت هناك تجارة زاهرة للسلفين في « بورما » و إسهام كبير في صناعة البلاد و بناء الوطن إلى جانب خدمتهم الدين ، فتلاشى كل هذا مع انهيار اقتصاد البلاد كنتيجة طبيعية دائمة للثورة الشيوعية وأصبح البلد بهذا كبيراً يعيش فيه الجمهور ، الذي كان يهتف لهؤلاء . عالة على فئات الحكم العسكري الشيوعي و صدقاته ، و إليكم اقتباساً مما نقلته « الدليل التغريف اللذينية » .

« كانت « رنجون » عاصمة « بورما » تعتبر من أجمل المدن الآسيوية في يوم من الأيام ، و لكنها فقدت اليوم كل جمالها و بهائها ، و كل أناقتها و روانها ، و أصبحت البناء الشاهقة نموذجاً للقدامة و البلى ، أما النظافة فهي كلمة لا مدلول لها ، الأسواق و محلات التجارة تغدق و تقفر من المساء الباكر و تخلو الشوارع من الناس إلا الشرذمة القليلة التي تراها مصطفة أمام دور السينما لشاهدة الأفلام الأجنبية ، كما يوجد بعض المشاة في الطرقات عابسين وجوههم و قد كانت هذه الوجوه يرتسم عليها الابتسام في ماضي الأيام ، إنها صورة « بورما » اليوم بعد انتهاء عهد الجمهورية و احتلال عبد الاشتراكية محله » .

و يصف المعلق السياسي الحالة الاقتصادية في البلاد فيقول :

« قد أتت هذه السياسة قلة المواد الاستهلاكية بشكل فظيع ، وتوزيع الحاجات الهامة في محلات تجارية شعبية عن طريق شركة تجارية حكومية ، والأسعار مرتفعة جداً ، كما يحتاج في شراء حاجات عاديّة إلى إنجاز إجراءات رسمية ،

إن عداء الشيوعية للدين و حقدتها الشديد الدفين للإسلام قضية معروفة لدى الجميع ، أما ذهابها بأمن الحياة و رخامتها و سعادتها ، و نحسها على موارد البلاد و غناها و زرعها و ثمارها و على تجارة البلاد و إنتاجها ، و كيتها حرية العمل ، و حرية الكفاح ، و حرية التصدير و التوريد ، و حرية الحياة العائلية و المنزلية وحياة المجتمع ، و إنكارهم للعاني النبيلة مثل حب الأطفال و صلة الرحم و معاشرة الأخوان ، وفي اختصار العيش على هذه الكرة الأرضية كأنسان ، فإن هذه القضية أو هذا الفصل الأسود الحالك من قصة التزاوج الطبعي ، و الصراع الحيواني ، و الاستبداد الحزبي ، فضل لم تعرفه البلاد « الغرة » ... « الساذجة » « الآمة المطمئة » التي لم تكتو بنارها ، و لم تجرب حظها في هذا « اليانصيب » ولا أسرد هذا اللفظ عفوأ وجزافاً ، فإن كثيراً من الناس في هذه البلاد يتسابقون ويتزاحمون على شراء هذه الآفة و العاهة ، كأنه خير كثير حرموا إياه بينما سعد به الآخرون فهل هو خير كثير ، أم شر مستطير ! » .

إن لنا حارة في شرق البلاد يقال لها « بورما » و هو اسم معروف ، وعندكم جارات تبني الشيوعية وافتخرت بها ، ولا أسميهما ، أما « بورما » المسكينة المنكوبة بالماركسيين هؤلاء - الذين يستعملون أحياناً تعير التقدمية و الثورية و التحريرية و العلمانية تقليداً و تسرّاً ، و تفادياً من الصدام المكشوف وتغييراً

و الذين يضطرون إلى شراء هذه الحاجات من غير هذا الطريق ، توفرآ للوقت ، و تخلصاً من المأرز الرسمية ، يتجأرون إلى السوق السوداء .

و بما أن الشيوعية في « بورما » قد قضت على الأحزاب المعارضة ، وأمنت الصحافة التي تملكتها الحكومة الآن ، لا يمكن رفع صوت الاحتجاج على جميع هذه الوييلات التي يعيش فيها الشعب البورمي ، وقد واجه تصدر الرز تأثيراً سيئاً للغاية من قبل الاشتراكية الحديثة في « بورما » اليوم . و ذلك ما ترکز عليه جل اقتصادية هذه البلاد ، وقد كانت « بورما » قبل الحرب العالمية الأخيرة في رأس قائمة البلدان التي تقوم بتصدير الرز ، ولكن نسبة التصدير نقصت فيها حتى بلغت اليوم إلى نصف ما كان عليه من قبل ، (١) .

هذا ما حدث بجارتنا ، أما ما حدث بجاراتكم في هذه الناحية بالذات فأرجو أن تتولوا الرد عنها ، وأخاف أن يكون نصيبها أكثر في الحرمان والحرية المقيدة ، و الحرمات المتهمة ، و الدم المهراق ، فضلاً عن الانهيار الاقتصادي و التدهور الخلقى .

أنظروا إلى بعض البلاد العربية الجميلة المؤمنة الآمنة ، ثم تأملوا ماذا كانت وإن وطأة الشيوعية أشد وأنكى و أثقل على الذين يطلبون الرخام والأمر والاستقرار لبلادهم ، و هم فيه مخلصون ، من الذين يحرصون على دينهم وإيمانهم و هم به راضيون من تاحون ، فان نار الشيوعية لاتنس هذه القلوب المؤمنة السليمة الصادقة ، ولكنها تحرق ظاهر الأرض ، إنها تحرق فقط أموالاً يكسبونها و مساكن يرضونها ، و تجارة يخشون كсадها ، فأذدوا منها بداعم الاقتصاد ومصلحة المعيشة و الرزق إذا لم يرق في عيونكم دافع الدين ، ولم يتمكِ أمر الاسلام والمسلمين .

(١) سورة البقرة : ٢٦٦ .

(١) إن مسلمي الهند متصلون ثقافياً و دينياً ب المسلمين بورما ، و بينهم صلات وأواصر . و لهم معلومات عنها بمصادرهم الخاصة ، فجاء هذا التقرير الأجنبي مطابقاً تمام المطابقة بما كانوا يعرفونه ، بل إنه لم يصور فظاعة الموقف ، و إخفاق الاشتراكية في هذه البلاد كل التصوير .

والشباب المؤمن ، الغض الطرى في الميدان ، فقد شوهم هذا الوجه الحقيق الجليل بلادكم باسم البطون الحاوية و الأجسام الضارة ، باسم الفلاحين والعمال والطبقة الكادحة ، ولكن أسلوا التجار ، و المعلم و الطالب ، و الموظف ، و الفلاح والحارث ، هل هو يعرف لذة الحياة ؟ و معنى الكرامة ؟ و يذوق طعم الحرية والأمن العاطفى ؟ هل لا تزال الثمار والحبوب ، والغلات والمحصولات ، تزخر ، وتفيض و تتوفر ، كما كانت توفر قبل اعصار الشيوعية و لفحاتها ، فأصابها إعصار فيه نار فاحتربت ، (١) و هل هذه النار شئ آخر غير المحظوظ والكفران ، والكفر بعد الإيمان ، و هل ينعم ابن البلد بخيرات بلده ، و ثمرات سعيه و جهده ، و بركات أرضه و سمائه ، كما كان ينعم بها قبل دخول الشيوعية ، أو قبل ذلك بكثير في عصور العلم والإيمان ، و الدعوة و الجihad ، و الصدق ، و الاخلاص و يقر بها عيناً ؟ .

هل هو يأوى إلى فراشه ناعم البال قرير العين ، راضياً من تاحا ، آمناً مطمئناً بين زوجته الوفية و أولاده البارين ، لا ينحاف على نفسه من طارق يطلب بطاعة الجنسية و الهوية ، أو شبح يطارده في المنام في صورة مخبرات وبوليس و حكام ، أو ريات حمراء ترفرف - لا قدر الله - على بلاد الاسلام .

إن وطأة الشيوعية أشد و أنكى و أثقل على الذين يطلبون الرخام والأمر والاستقرار لبلادهم ، و هم فيه مخلصون ، من الذين يحرصون على دينهم وإيمانهم و هم به راضيون من تاحون ، فان نار الشيوعية لاتنس هذه القلوب المؤمنة السليمة الصادقة ، ولكنها تحرق ظاهر الأرض ، إنها تحرق فقط أموالاً يكسبونها و مساكن يرضونها ، و تجارة يخشون كсадها ، فأذدوا منها بداعم الاقتصاد ومصلحة المعيشة و الرزق إذا لم يرق في عيونكم دافع الدين ، ولم يتمكِ أمر الاسلام والمسلمين .

## بحث قم في التوحيد و مفهومه و انواعه

للعلامة عبد الحفيظ الحسني ، مدير ندوة العلام السابق

[ هذا البحث في الواقع جزء من شرح الكاتب العلام لكتابه الذي ألفه في الحديث الشريف و صدر باسم « تهذيب الأخلاق » و قد ظهرت الآن طبعته الثالثة ، و الكتاب ضمن المقررات الدراسية في كلية الشريعة بدار العلوم ندوة العلام

نشر البحث لما يحتوى عليه من جوانب مفيدة في موضوع التوحيد و من إشارات مهمة حول هذا الموضوع ] « التحرير ، التوحيد : مصدر وحد يوحد .

و معنى وحدته اعتقدته متفرداً بذاته وصفاته لا نظر له ولا شبيه ، وقيل معنى وحدته علمته واحداً ، و قيل سببت عنه الكيفية و الكمية فهو واحد في ذاته لانقسام له ، و في صفاته لا شبيه له ، و في إلهيته وملكه و تدبيره لاشريك له ، و لا رب سواه و لا خالق غيره .

و التوحيد نوعان : توحيد في المعرفة و الإثبات و هو توحيد الربوية و الأسماء و الصفات .

و توحيد في الطلب و القصد ، و هو توحيد الالهية و العبادة ، وسمى دين الاسلام توحيداً لأن مبناه على أن الله تعالى واحد في ملکه و أفعاله لا شريك له و واحد في ذاته لا ند له ، و واحد في ألوهيته و عبادته ، و إلى هذه الأنواع

# دراسات وأبحاث

محرم ١٤٠١

و أجزائه و في شأن الشرك و جزائهم ( انتهى ) .

و قال ابن تيمية : التوحيد الذي جاءت به الرسل إنما جاء يتضمن إثبات الألهيّة لله و حده بأن يشهد أن لا إله إلا هو و لا يعبد إلا إلهه و لا يتوكّل إلا عليه و لا يوالى إلا له و لا يعادي إلا فيه و لا يعمل إلا لأجله و ذلك يتضمن إثبات ما أثبته لنفسه من الأسماء و الصفات . قال تعالى : « وَأَسْأَلُ مِنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مَمْنُونَ رَسُولَنَا أَجْعَلْنَا لَهُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلَهَةً يُعْبُدُونَ » (١) ، و أخبر كل نبي من الأنبياء أنهم دعوا الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له و قال تعالى : « قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا قَوْمُهُمْ إِنَّا بِرَبِّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ » (٢) و قال عن المشركين « إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَا كُوْنُوا آخْتَارُ شَاعِرِ بَنِي إِنْجِونَ » (٣) و هذا في القرآن كثير .

و ليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية و هو اعتقاد أن الله تعالى وحده خالق العالم ، فان الرجل لو أقر بما يستحقه الله من الصفات و نزعه عن كل ما تنزعه عنه و أقر بأنه وحده خالق كل شيء لم يكن موحداً حتى يشهد أن لا إله إلا الله . فيقرر بأن الله وحده هو الإله المستحق للعبادة و لا يستحقها غيره و يتلزم بعبادته وحده لا شريك له .

و الإله هو المألوه المعبود الذي يستحق العبادة وليس هو الإله بمعنى القادر على الخلق ، فإذا فسر المفسر الإله بمعنى القادر على الانتفاع واعتقد أن هذا أخص وصف الإله و جعل إثبات هذا هو الغاية في التوحيد ، لم يعرف بأن الله وحده

(١) زخرف الآية ٤٥

(٢) زخرف الآية ٣٦

(٣) الصفات الآية ٢٥

الثلاثة ينقسم توحيد الأنبياء و الرسل الذين جاموا به من عند الله و هي متلازمة كل نوع منه لا ينفك عن الآخر ، فمن أى نوع منها و لم يأت بالآخر فما ذلك إلا لأنّه لم يأت به على وجه الكمال المطلوب .

قال ابن القيم : الأول يعني توجّد المعرفة هو إثبات حقيقة الرب تعالى و صفاته و أفعاله و أسمائه و تكليمه بكتبه و تكليمه بن شاء من عباده و إثبات عموم قضائه و قدره و حكمته . وقد أوضح القرآن عن هذا النوع حد الأفصاح كاف في أول الحديد و طه و آخر الحشر و أول ألم تنزيل السجدة و أول آل عمران و سورة الأخلاص و غير ذلك .

الثاني : يعني توحيد الطلب والقصد هو ما تضمنته سورة « قل يا أيها الكافرون » و قوله « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله و لا نشرك به شيئاً » (١) . و أول سورة تبشير الكتاب و آخرها و أول سورة المؤمن ووسطها وآخرها ، وأول سورة الأعراف وآخرها و ، جملة سورة الأنعام وغالب سور القرآن بل كل سورة فيه متضمنة لنوعي التوحيد شاهدة به داعية إليه . فإن القرآن إنما خبر عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله وأقواله فهو التوحيد العلي الخبرى و إنما دعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له وخلع ما يبعد دونه فهو التوحيد الارادي الطابى ، وإنما أمر ونهى وإلزام بطاعته في كل ما يؤتى و يذر فهو من حقوق التوحيد و مكانته ، وإنما خبر عن إكرام أهل التوحيد و ما فعل بهم في الدنيا و يكرهم به في الآخرة ، فهو جزاء التوحيد ، وإنما خبر عن أهل الشرك و ما فعل بهم في الدنيا من النكال و ما يحل لهم في العقبى من العذاب والوبال فهو جزاء عن حكم التوحيد ، فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه

(١) سورة آل عمران الآية ٦٤ .

١٤٠١

الأمور كلها من الله تعالى رؤية تقطع الالتفات عن الأسباب والوسائل فلا ترى  
الخير والشر إلا منه ، وهذا المقام يشمل التوكّل وترك شكایة الخلق وترك لومهم  
و الرضا عن الله تعالى و التسلیم لحمله ، وإذا عرفت ذلك على أن الربوبية منه  
تعالى للعباد و التأله من عباده له سبحانه كأن الرحمة هي الوصلة بينه عز وجل  
و بينهم ، وإن نفس الأعمال وأجلها قدرًا توحيد الله تعالى غير أن التوحيد له :  
الأول : أن تقول بلسانك لا إله إلا الله ويسعى هذا القول توحيداً و هو  
مناقض التشبيث الذي يعتقده النصارى ، وهذا التوحيد يصدر أيضاً من المذاق الذي  
يختلف سره جهره .

و الثاني : أن لا يكون في القلب مخالفة ولا انكار لمفهوم هذا القول بل  
يشتمل القلب على اعتقاد ذلك و التصديق به و هذا هو توحيد عامة الناس .  
ولباب التوحيد أن يرى الأمور كلها لله تعالى و منه سبحانه ثم يقطع الالتفات  
عن الوسائل و أن يعبد سبحانه عبادة يفرد بها و لا يبعد غيره و يخرج عن  
هذا التوحيد اتباع الهوى ، فكل من اتبع هواه فقد أخذ هواه معهوده ، قال تعالى  
«أَفَرَأَيْتَ مِنْ أَخْذِ إِلَهِهِ هَوَاهُ» ، وإذا تأملت عرفة أن عبد الصنم لم يبعد الصنم  
إِنما عبد هواه ، وهو ميل نفسه إلى دين آبائه فيتبع ذلك الميل ، و ميل النفس إلى  
المالوفات أحد المعانٍ يعبر عنها بالهوى ، و يخرج عن هذا التوحيد السخط على الخلق  
والالتفات إليهم ، فإن ما يرى الكل من الله كيف يسخط على غيره أو يأمل  
سواء و هذا التوحيد مقام الصديقين .

و لا ريب أن توحيد الربوبية لا ينكره المشركون بل أقرروا بأنه سبحانه  
وحده خالقهم و خالق السموات والأرض و القائم بصالح العالم كله ، وإنما  
أنكروا توحيد الالهية و المحبة كما حكى الله تعالى عنهم في قوله «و من الناس من

خلق كل شيء و كان مع هذا مشركاً ، قال تعالى : «و ما يؤمن أكثرهم بالله  
إلا و هم مشركون » (١) ) قال طائفه من السلف تسأله من خلق السموات  
والارض فيقولون الله وهم مع هذا يعبدون غيره ، قال تعالى : «قل لمن الأرض ومن  
فيها إن كنتم تعلمون سبقولون الله قل أفلاتذكرون» ، إلى قوله فإني تحررون (٢)  
فليس كل من أقر بأن الله رب كل شيء و خالقه يكون عابداً له دون ما سواه  
داعياً له دون ما سواه راجياً له خائفاً منه دون ما سواه ، يوالى له ويعادي فيه  
و يطيع رسنه و يأمر بما أمر به و ينهى عما نهى عنه .  
وعامة المشركين أقرروا بأن الله خالق كل شيء وأثبتوا الشفاعة الذين يشركونهم  
به و جعلوا له أنداداً ، وفي القرآن الكريم آيات في ذلك الباب كثيرة ، و لهذا  
كان من أتباع هؤلاء من يسجد للشمس و القمر و الكوكب و يدعوها و يصوم  
وينسك لها و يتقرب إليها ثم يقول إن هذا ليس بشرك : إنما الشرك إذا اعتقدت  
أنها المدبرة لـ فإذا جعلتها سبباً و واسطة لم يكن مشركاً و من المعلوم بالاطراد  
في دين الإسلام أن هذا شرك ، انتهى ملخصاً .

قال أحمد بن علي المقرizi (٣) ! في تحرير التوحيد : إن الله سبحانه هو رب كل  
شيء و مالكه وإلهه فالرب مصدر رب رب رب ربا فهو رب ، فمعنى قوله رب العالمين أن  
ربهم و هو رب الخالق الموجد لعباده القائم بتوريتهم و إصلاحهم المتکفل لهم من  
خلق و رزق و عافية و إصلاح دين و دنيا ، و الالهية كون العباد يتخدونه مأولاً لها  
معبوداً محبوها يفردونه بالحب و الحنف و الرجاء و الأخبات و التوبة و النذر  
و الطاعة و الطلب و التوكّل و نحو هذه الأشياء ، فإن التوحيد حقيقته أن ترى

(١) يوسف الآية ١٠٦ (٢) المؤمنون من الآية ٨٥٤ إلى ٨٩

(٣) المتوفى ٨٥٤

محرم ١٤٠١

مع الله ، فأبان سبحانه بذلك أن المشركين إنما كانوا يتوقفون في إثبات توحيد الألوهية لا الربوية على أن منهم من أشرك أيضاً في الربوية كما سيأتي بعد ذلك (١) . قال المقريزي : وشرك الأمم كلها نوعان ، شرك في الألوهية ، وشرك في الربوية . فالشرك في الألوهية و العبادة هو الغالب على أهل الشراك و هو شرك عباد الأصنام و عباد الملائكة و عباد الجن و عباد المشائخ و الصالحين الأحياء منهم والأموات الذين قالوا « ما نعبدهم إلا يقربونا إلى الله زلفي » (٢) و هم يشفعون لنا عنده لسب قربهم من الله و كرامته لهم ، فرب كرامة كما هو المعهود في الدنيا من حصول الكرامة و الزلفي لمن يخدم أعون الملك و أقاربه و خاصته ، والكتب الالهية كلها من أولها إلى آخرها بطل هذه المذاهب و ترده و تقبع أهلها و تنص على أنهم أعداء الله تعالى و جميع الرسل صلوات الله عليهم متتفقون على ذلك من أولهم إلى آخرهم ، و ما أهلك الله من الأمم إلا لسب هذا الشرك ومن أجله ، وأعمله الشرك في محبة الله تعالى قال تعالى ، « ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله » (٣) فأخبر أن من أحب مع الله تعالى شيئاً غيره كما يحبه فقد اتخد نذراً من دونه ، وهذا على أصح القولين في الآية الشريفة ، أنهم يحبونهم كما يحبون الله ، وهذا هو العدل المذكور في قوله سبحانه « ثم الذين كفروا بهم يعدلون » (٤) و المعنى أنهم يعدلون به غيره في العبادة فيسرون ينهى و بين غيره في الحب و العبادة .

و كذلك قول المشركين في النار لاصنامهم « تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسوكم برب العالمين » (٥) و معلوم قطعاً أن هذه التسوية لم تكن بينهم وبين

(١) تحرير التوحيد ص ٣ - ٦ طبع لاهور

(٢) الرمر الآية ٣ (٣) البقرة الآية ١٦٥

(٤) الأنعام الآية ٩٨ (٥) الشعراء الآية ٣٣

يتخذون الله أنداداً يحبونهم كحب الله و الذين آمنوا أشد حباً لله » (١) فلما سووا غيره به في هذا التوحيد كانوا مشركين كما قال تعالى « ثم الذين كفروا بهم يعدلون » (٢) ، أى ليسوون غيره به ، وقال تعالى : « و هم بهم يعدلون » وقد علم الله عباده كيفية ميافئه الشرك في توحيد الألهية بافراده ولها و حكماً و ربها فقال تعالى : « قل أغير الله أخذ ولها » (٣) قال « أغير الله أبغى ربها » (٤) ، فلا ولها و لا حكم و لا رب إلا الله الذي من عدل به غيره فقد أشرك في ألوهيته و لو وحد ربوبيته .

توحيد الربوية هو الذي اجتمع فيه الخلاط مؤمنها وكافرها و توحيد الألوهية مفرق الطريق بين المؤمنين والمشركين ، و لهذا كانت كلمة الإسلام لا إله إلا الله ، فلو قال لأرب إلا الله لما أجزأه عند المحققيين ، فتوحيد الألوهية هو المطلوب من العباد ، و لهذا كان أصله الله كما هو قول سيبويه ، وهو الصحيح وهو قول جمهور أصحابه إلا من شد منهم ، وبهذا الاعتبار الذي قررنا به الله ، وإنما المحبوب لاجتماع صفات الكمال فيه ، كان « الله » هو الاسم الجامع لجميع معانى الأسماء الحسنى و الصفات العليا و هو الذي ينكره المشركون و يحتاج رب سبحانه عليهم بتوحيد ربوبية على توحيد ألوهيته ، كما قال تعالى ، « آللله خير أم ما يشركون ألم من خلق السماوات و الأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتها به حدائق ذات بهجة ، ما كان لكم أن تستروا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون » (٥) أى ليسوون غير الله تعالى بالله تعالى ، وكل ما ذكر الله تعالى عن آياته جملة من الجمل قال عقبها أإله

(١) البقرة الآية ١٦٥ (٢) الأنعام الآية ١

(٣) الأنعام الآية ١٤

(٤) سورة الأنعام الآية ١٦٤ (٥) البغل الآية ٦٠

## ردود على شبهات حول شؤون اجتماعية

(٢)

الدكتور عبد الكريم زidan

ثانياً : موقف النبي ﷺ من بني قريظة

١- لما قدم النبي ﷺ إلى المدينة مهاجراً وادعه اليهود كلما وكتب ﷺ ينهى وينهى كتاباً وجعل ينهى وينهى أماناً وشرط عليهم شروطاً فيها أن لا يظاهروا عليه عدواً و في رواية أن النبي ﷺ عادهم على أن ينصروه من دهنه (١) .

٢- وكان اليهود المدينة ثلاثة طوائف هم : بنو قينقاع و بنو النضير و بنو قريظة أما بنو قينقاع فقد أجلاهم ﷺ من المدينة إلى مدينة بأطراف الشام . وأما بنو النضير فقد أجلاهم النبي ﷺ من المدينة بعد سبعة و ثلاثين شهراً من الهجرة بسبب خيانتهم و نقضهم العهد ، وقد نزل بعضهم في خير و ذهب البعض الآخر إلى الشام (٢) .

٣- إلا أن هؤلاء اليهود بالرغم من إجلائهم عن المدينة لم يكفوا عن عداوتهم للنبي ﷺ و الكيد له ، و من كيدهم أن نفراً منهم ذهبوا إلى قريش مع بعض رؤسائهم من بنى النضير مثل حبي بن أخطب يحرضون قريشاً على مهاجمة المدينة و مقاتلة المسلمين و يدعوهم النصر و الاعانة فأجابوهم إلى ذلك ، ثم ذهب هؤلاء اليهود إلى قبيلة غطفان وهي جوهم على قتال المسلمين وأعلوهم بعزيمة قريش على مهاجمة المسلمين

(١) إمتاع الأسماع للقريري ص ١٤ ، ٢٥ ، ٢٢٦ .

(٢)

الله في كونه ربهم و خالقهم ، فإنهم كانوا كما أخبر الله عنهم مقررين بأن الله تعالى وحده هو ربهم و خالقهم ، وإن الأرض ومن فيها لله تعالى وحده و إنه رب السموات السبع و رب العرش العظيم ، وإنه سبحانه هو الذي يديه ملائكة كل شيء و هو يجير ولا يجار عليه ، وإنما كانت هذه التسوية بينهم وبين الله في الحبة و العبادة فمن أحب غير الله و خافه و رجاه و ذل له وخضع كما يحب الله

و يخافه و يرجوه ويخضع له فهو المشرك ، وهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله . قال و النوع الثاني : الشرك به تعالى في الربوبية كشرك من جعل معه خلقاً آخر كالجوس و غيرهم الذين يقولون بأن للعالم ربين أحدهما خالق الخير و الآخر خالق الشر ، و كالفلسفه و من تبعهم الذين يقولون بأنه لم يصدر عنه إلا واحد بسيط ، و إن مصدر هذا العالم عن العقل الفعال فهو رب كل ما تحته و مدرره و هذا أشر من عباد الأصنام و الجوس و النصارى و هو أثبت شرك في العالم إذ يتضمن من التعطيل و جحد الإلهية و الربوبية و إسناد الخلق إلى غيره سبحانه ما لم يتضمنه أمة من الأمم ، وشرك القدرية يختصر من هذا المطول ، وباب يدخل منه إليه و لهذا شهدهم الصحابة رضي الله عنهم بالجوس كما ثبت عن ابن عمر و ابن عباس رضي الله عنهم وقد روى أهل السنن فيهم ذلك مرفوعاً أئمهم مجوس هذه الأمة . و كثيراً ما يجتمع الشركان في العبد و قد ينفرد أحدهما عن الآخر ، و القرآن الكريم بل الكتب المنزلة عن عند الله تعالى كلها مصرحة بالردد على أهل هذا الاشتراك كقوله إياك نعبد فانه ينفي شرك الحبة و الإلهية و قوله إياك نستعين فإنه ينفي شرك الخلق و الربوبية فتضمنت هذه الآية تحريد التوحيد لرب العالمين في العبادة و الاستعانة و إنه لا يجوز إشراك غيره معه لا في الأفعال و لا في الألفاظ و لا في الارادات ، انتهى كلام المقريري (١) .

(١) « تحريد التوحيد » ص ٩ - ١٣ .

على حكم رسول الله عليه السلام ، قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ و كانوا يطمعون في ميله إليهم باعتباره سيد الأوس كانوا حلفاء في الجاهلية .  
٧ - وقد رضي رسول الله عليه السلام أن يكون الحكم بينه وبين بن معاذ ، فقال سعد : فاني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم و نسب نسائهم و ذرارتهم

و تقسم أموالهم ، فقال له النبي عليه السلام : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات (١) ، وقد نفذ النبي عليه السلام فيهم حكم سعد بن معاذ فقتل مقاتلتهم وكان عددهم أربعين نساء و قيل ستة أو سبعين نساء (٢) .  
تقدير هذه المعاملة :

٧ - زعم بعض أعداء الإسلام أن معاملة النبي عليه السلام كانت قاسية جداً وبعيدة عن العدل ، و كان يسعه أن يجعلهم عن المدينة كما أجلى بي قبفاص و بي النمير .  
الرد على هذا الادعاء :

٩ - الواقع أن هذا الادعاء باطل وبعيد عن الموضوعية و عن العدل الذي يطالبون به ، و ذلك للأسباب التالية :  
أولاً - إن العقوبة تكون عادلة إذا كانت بقدر الجريمة ، هل كانت عقوبة بي قبفاص بقدر جريمتهم .

و الجواب أن هذه المساواة لا يمكن أن تتضح إلا بعد أن نكشف الغطاء عن جسامته جريمة بي قبفاص ، و هذا يستلزم بيان ما يأتي :

أ - جاء المشركون بجيش كثيف و حاصروا المدينة يريدون استئصال المسلمين .

ب - إن موقف المسلمين كان دقيقاً و خطيراً جداً في موقف الدفاع وراء

(١) السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٢٣٣ و ما بعدها .

(٢) ج ٣ ص ٢٣٩ .

فأجابوه إلى طلبهم و هكذا تجمع المشركون و توجهوا إلى المدينة يريدون قتال النبي عليه السلام و المسلمين ، و علم النبي عليه السلام بمقدمتهم ، فأمر أصحابه بمحفر خندق حول المدينة لصد المشركين و منعهم من دخول المدينة .

٤ - ولم يكتف اليهود حبي بن أخطب بما فعل بل قدم على بي قبفاص في حضورهم وما زال يحرضهم على نقض عدهم مع النبي عليه السلام ذلك العهد الذي يلزمهم بنصرة المسلمين ضد من يريد مهاجمة المدينة ، أو وقوفهم على الحياد في الأقل حتى استجواب يهود بي قبفاص إلى تحريضه فأعلنوا الخيانة و نقض العهد والتعاون مع الأحزاب و هم المشركون الحاصرون للمدينة ، مما جعل الأمر شديداً جداً على المسلمين وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك ، قال تعالى « إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْخَنَاجِرَ وَظَنُونُهُم بِاللهِ الظَّنُونُ » و يقول الإمام ابن كثير في تفسيره إن الذين جاؤوا من أسفل من المؤمنين هم بنو قبفاص لما نقضوا العهد (١) .

٥ - وأخذت بنو قبفاص جماعات منها للإغارة على المدينة ، فأرسل النبي عليه السلام قسمًا من جند المسلمين إلى المدينة لمقابلة اليهود المغرين عليها وردهم عنها حفاظاً على الذراري والنساء فيها إذ كان خوف المسلمين على هؤلاء من هجمات اليهود أشد من خوفهم من هجمات قريش و غطفان من خلف الخندق (٢) .

٦ - وبعد أن رد الله تعالى الأحزاب عن المدينة و زال عن المسلمين توجيه النبي عليه السلام و المسلمين معه إلى بي قبفاص ليضعوا حدًا لخيانتهم ، فحاصرهم النبي عليه السلام و المسلمين خمساً وعشرين ليلة ، فلما اشتد عليهم الحصار و أبوا أن ينزلوا

(١) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٧ .

(٢) امتاع الأسماع للقريري ص ٢٢٨ .

محرم ١٤٠١هـ

الأحزاب المهاجمين للمدينة .

ثالثاً - إصرارهم على عداوتهم للنبي ﷺ :

١١ - و مع جسامته جرائمهم هذه فقد أصرروا على عداوتهم و على إظهار هذه العداوة للنبي ﷺ ، ولم يفكروا في إظهار الندم على خيانتهم ولم يطلبوا العفو من النبي ﷺ و لم يقدموا أى عذر ، يدل على ذلك أن طلائع المسلمين بقيادة علي بن أبي طالب التي وصلت إلى حضور بنى قريظة قبل أن يصل النبي ﷺ و من معه إلى هذه الحصون ، قابل يهود بنى قريظة هذه الطلائع الإسلامية بالسباب و الشتم و التهديد من النبي ﷺ (١)

رابعاً - قبول من اختاروه حكم بينهم وبين النبي ﷺ :

١٢ - ومع جسامته جرائمهم وإصرارهم على عداوتهم وإظهار هذه العداوة للMuslimين ورفضهم الاعتذار أو التنازل العفو ، فقد رفضوا النزول على حكم رسول الله ﷺ و اختاروا سعد بن معاذ ليكون هو الحكم ، وقد رضى رسول الله ﷺ بذلك فحكم عليهم سعد بما حكم .

عدالة العقوبة :

١٣ - و بناء على ما قدمناه . تبدو العقوبة عادلة كل العدل لأنها بقدر الجريمة بل أقل مما تستحق هذه الجريمة . أما أنها عقوبة قاسية ، فالعقوبة ليست مكافأة على فعل جميل وإنما هي عقاب على فعل قبيح و ليس من شرط العدالة في العقوبة أن تكون لينة هينة ، فالقصوة لا تتفق العدالة .

هل كان هناك بديل عن عقوبة القتل ؟

١٤ - و يزعم أنصار يهود بنى قريظة أنه كان من الممكن الالتفاف بأجلائهم

(١) حياة محمد ﷺ للأستاذ حسين هيكل ص ٣٣٠

الخدق و عددهم أقل من عدد المشركين .

ج - كان بين صنوف المسلمين مرجفون و منافقون .

د - إن أية جماعة تعاون المشركين في حربهم مع المسلمين ، تكون تلك الجماعة في حالة حرب مع المسلمين ، ومن باب أولى تكون في حرب مع المسلمين إذا قاتلتهم فعلاً .

ه - كان المأمول من يهود قريظة معاونة المسلمين في قاتلهم للشركين كما تنص معاهديهم مع النبي ﷺ على إحدى الروايات ، أو وقوفهم على الحياد كما جاء في رواية أخرى لطبيعة عدهم مع النبي ﷺ .

و - يهود بنى قريظة لم تقف على الحياد كما تنص المعاهدة بينهم وبين النبي ﷺ بل تقضواها وأعلنوا معاونتهم للشركين والمجاهدين وأرسلوا ﷺ جماعات منهم لقتال المسلمين في المدينة و الإغارة على من فيها من النساء والذراري .

ز - نشط المنافقون فأخذوا يرجمون و يشنطنون عزائم المسلمين و يشيرون فيهم الوهن بحججه أن بنى قريظة دخلت الحرب مع المشركين ضد المسلمين ، وإن هزيمة المسلمين لا شك فيها .

ح - اضطر المسلمين إلى المواجهة في جهتيين : جبهة اليهود وجبهة الأحزاب مما جعل قوة المسلمين موزعة على هاتين الجهتين .

ثانياً - تكيف جريمة بنى قريظة :

١٠ - في ضوء ما يبناء يمكن القول أن أقل ما توصف به جريمة بنى قريظة هو وصف الخيانة العظمى ضد الدولة ، وفي الوقت الذي كان يحاصرها فيه عدو قوى (١) مع نقض العهد في أحراج الظروف ومع مقاتلة المسلمين فعلاً و معاونة

(١) روح الإسلام للأستاذ أمير على ص ٩٤ .

عن المدينة كما أجل النبي عليه السلام بنى قينقاع و بنى النضير و هذا الأجلاء عقوبة تكون للخاصل من شرهم .

الرد على البديل المقترح :

١٥ - و هذا البديل المقترح مردود من وجوه كثيرة ، منها .

أولاً - إنه ينظر إلى مصلحة اليهود و دفع ما يستحقون من عقاب عنهم ، و لا ينظر مصلحة المسلمين المشروعة فيأخذ الخبيث لأمنهم في المستقبل من غدر اليهود المحتمل جداً .

ثانياً - إن جلاء يهود بنى قينقاع و بنى النضير كان عقاباً فيه تسامح كبير فهو أقل من جرمهم ، ولكن لا يجوز الحكم العادل بالتسامح دائمًا مع المجرمين و إنما يطالب دائمًا بالعدل ، و ما دفع بنى قريظة هو محسن العدل كاينا .

ثالثاً - إن التسامح مع بنى قريظة بالاكتفاء بجلائهم عن المدينة يعرض المسلمين إلى الخطر مرة أخرى ، لأن عداوة اليهود للسلميين لا يزيلها عفو عنهم أو تسامح معهم ، فن المحتمل جداً أن يعودوا دور حي بن أخطب في تحريضه المشركين لمقاتلة المسلمين لأن عداوة هؤلاء اليهود بلغت حدًّا منعهم من طلب الرأفة من المسلمين وجعلتهم يعلنونها و هم يساقون إلى الموت ، فقد قال حي بن أخطب و هو يساق إلى القتل و قد وقعت عيناه على النبي عليه السلام « أما والله ما لست نفسي في عدوك ولكن من يخذل الله يخذل » .

الخلاصة :

١٦ - و الخلاصة فإن عقوبة بنى قريظة كانت عادلة لأنها أقل من جريمتهم أو بقدرها و لا يتحقق مجرم مصر على جريمته ، وهي الخيانة العظمى و نقض العهد ، أن يتضرر الرأفة و هو لم يطلبها و لم يعتذر لجريمته ، كما يتحقق للغير أن يطلب لهذا الجرم المصر الرأفة والتسامح ، وإنما له أن يطلب العدل في عقابه ، والعدل موفور في عقاب بنى قريظة ينصره كل منصف . « يتبع »

(١) السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٣٣٩ .

# الفصل الإسلامي

١٤٠١

جاء بعده بجمع الأحاديث النبوية مذكر أسماءهم في السطور التالية .

كان أول من جمعه عبد الله بن جرير ( ١٥٠ ) وابن إسحاق ( ١٥١ ) وبالمدينة سعيد بن أبي عروبة ( ١٥٦ ) والريبع بن صبح ( ١٦٠ ) والإمام مالك ( ١٧٩ ) وبالبصرة حماد بن أبي سلطة ( ١٦٧ ) وبالكوفة سفيان الثوري ( ١٦١ ) وبالشام أبو عمرو الأوزاعي ( ١٥٧ ) وبواسط هيثم ( ١٧٣ ) وبخراسان عبد الله بن المبارك ( ١٨١ ) وباليمن معمر ( ١٥٤ ) وبالرثي جرير بن عبد الحميد ( ١٨٨ ) وكذلك فعل سفيان بن عيينة ( ١٩٨ ) والليث بن سعد ( ١٧٥ ) وشعبة الحجاج ( ١٦٠ ) .

ثم جاء القرن الثالث فألف محمد بن إسماعيل البخاري ( ٢٥٦ ) وتلميذه الإمام مسلم بن الحجاج القشيري ( ٢٦١ ) وبعد ذلك أفت سن أبي داؤد ( ٢٧٥ ) و النسائي ( ٣٠٣ ) و جامع الترمذى ( ٢٧٩ ) و سسن ابن ماجة ( ٢٧٣ ) .

و بعد ذلك ركز العلماء جهودهم على تدوين القواعد التي يمكن بها التمييز بين الأحاديث الموضوعة والأحاديث الصحيحة ، كما أوجدوا « فن أسماء الرجال » التي تحتوى على تراجم خمسةألف شخص ، وهذا الفن يمتاز به الإسلام عن سائر الأديان ، والعالم لا يستطيع أن يقدم نظيره ، فسببت هذه المحاولات كلها إلى أن صارت الأحاديث كلها منقحة نيزنة ولم يبق أى حديث ولا راو إلا و يعلم مدى صحته وعدالته و ضبطه ، و أى رجل له إمام بعلم الحديث يستطيع أن يستعرض الأحاديث و يحكم عليها بالصحة و عكسها ، ولذلك كان الناقدون من أصحاب الحديث يقولون لوضاع الحديث « إن الأمة في مأمن من أحاديثكم الموضوعة » .

## شبهات حول الفقه الإسلامي

( ٣ )

محمد صدر الحسن الندوى

٢- قالوا : أدخل المسلمين القوانين الرومانية في القواطن الإسلامية بوضع الأحاديث التي نسبت إلى النبي ﷺ بعد .

وهذه حملة منكرة على الحديث النبوي الشريف ليس الغرض منها إلا إثارة الغبار في صحة الحديث و حجيته ، ونقول في الرد عليها إن السنة لم تدون في عهد رسول الله ﷺ في المعنى الذي هو مألف لدينا اليوم إلا عصر النبي ﷺ لم يخل من جمع الأحاديث في صحف مختلفة ، فلا يسع أحداً أن يقول : إن الحديث لم يكتب في زمانه بتاتاً . فقد ثبت أن النبي ﷺ أمر بكتابة الحديث لأبي شاه المني و ما إلى ذلك من الصحف التي نقرأ أسماءها اليوم .

تدوين الحديث و حجيته :

أول من فكر في تدوين الحديث رسمياً هو الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه و أرسل إلى أبي بكر بن حزم الذي كان عاملاً على المدينة كتاباً جاء فيه « انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فأكتبه فإني خفت دروس العلم و ذهاب العلماء » .

فجمع الإمام محمد بن شهاب الزهرى أحاديث النبي ﷺ لكنه لم يميز في التدوين بين الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة وفتاوي التابعين ، ثم قام الجيل الذى

فهل يجوز لأحد أن يقول إن المسلمين وضعوا الأحاديث ونسبوها إلى رسول الله عليه السلام ، وهي باقية حتى الآن والMuslimون يصححونها لكن يشتبهوا أن الفقه الإسلامي هو غني في مجاله ولم تمس حاجة إلى الاستفادة من القانون الروماني بل الحقيقة أن الأحاديث التي يصححها المسلمين هي منقحة ميزة عن الأحاديث الموضوعة التي وضعها المتعلقون والمجددون لللوك لأشباع أهوائهم وقضاء حاجاتهم التافهة الحقيرة ، وقد ألفت كتب عديدة جمع فيها مؤلفوها الأحاديث الموضوعة كلها جهد الطاقة لكن لا تختلط الأحاديث الصحيحة مع الأحاديث الموضوعة .

يقول المؤرخ العبرى الشهير عبد الرحمن بن محمد بن خلدون في مقدمته في هذا الصدد :

« أعلم أن الأحاديث قد تميزت مراتها لهذا العهد بين صحيح وحسن وضعيف ومعلول وغيرها ، تنزلها أئمة الحديث وجهابذته وعرفوها ، ولم يبق طريق في تصحيح ما يصح من قبل ، ولقد كان الأئمة في الحديث يعرفون الأحاديث بطرقها وأسانيدها بحيث لو روى حديث بغير سنته وطريقه يفطنون إلى أنه قد قلب عن وضعه (١) . »

وقد أمر الله باتباع النبي عليه السلام فقال : « وما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهكم عنه فانتهوا (٢) ، و قال أطيعوا الله و أطعوا الرسول (٣) و قال : « لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعليمهم الكتاب و الحكمة ، و إن كانوا من قبل لفي ضلال مبين (٤) . »

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٣٧٠ .

(٢) الحشر الآية : ٧ (٣) النساء الآية : ٥٩

(٤) آل عمران الآية : ١٦٤

— ٧٠ —

قال الإمام الشافعى رحمه الله : فذكر الكتاب وهو القرآن وذكر الحكمة فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول : الحكمة سنة رسول الله ، وهذا يشبه ما قال ، والله أعلم ، لأن القرآن ذكر واتبعه الحكمة وذكر الله منه على خلقه بتعليم الكتاب و الحكمة ، فلم يجز - والله أعلم - أن يقال الحكمة هنا إلا سنة رسول الله ، وذلك لأنها مقرونة مع الكتاب وإن الله افترض طاعة رسوله وحتم على الناس اتباع أمره ، فلا يجوز أن يقال لقول فرض إلا لكتاب و سنة رسوله لما وصفناه من أن الله جعل الإيمان برسوله مقرروناً بالإيمان به (١) .

وقد أثر عن النبي عليه السلام وهو يشير إلى هذه الحقيقة الناصعة قال رسول الله عليه السلام : « ألا إني أوتيت القرآن و مثله معه ألا يوشك رجال شبعان على أربكته يقول عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال أحلوه و ما وجدتم فيه من حرام حرموه ، ألا لا يحل لكم الحمار الأهل و لا أكل ذي ناب من السباع (٢) ـ قالوا : إن ترتيب مواد الفقه يحاكي ترتيب « المشنا » ، وهي أصل التلود اليهودي . »

و من الشبهات التي أثارها المستشرقون حول الفقه الإسلامي ، هي أنه يحاكي ترتيب « المشنا » ، الذي هو أصل التلود اليهودي ، في ترتيبه في الأبواب والفصول فعلينا أن نقارن بين ترتيب الفقه الإسلامي و ترتيب التلود اليهودي ، لكنهم لم يكتفوا على ذلك بل قالوا إن التلود اليهودي (٣) هي نسخة لقوانين الرومانية في ترتيبه .

(١) الرسالة : ص ٧٨ .

(٢) مشكاة المصابيح ص ٢٩ .

(٣) التلود هو من وضع حاخمات اليهود القدامى ، و هم يعتبرونه كتابهم المقدس الواجب على كل يهودي اتباع تعاليمه والتقدّم بها و هم يفضلونه على

عام ١٤٠١

باب طرق الامثال باب طرق سد المرافعات التي تتعلق بايذاء غيره - باب الضمانات -  
باب التعزيرات (١)

تدوين الفقه الإسلامي  
الفقه في اللغة هو الوقوف والاطلاع .  
وفي الشرع يطلق على الوقوف الخاص وهو الوقوف على معاف التصوّص  
وإشاراتها ودلائلها ومضمراها ومقتضياتها (٢)

يُبتدئ عصر تدوين الفقه من العصر العباسي وإن كانت وضعت نواة التدوين  
في العصر الأموي ، فقد كان فقهاء المدينة يجمعون فتاوى عبد الله بن عمر وعائشة  
وابن عباس وكان العراقيون يجمعون فتاوى عبد الله بن مسعود وما إلى ذلك ،  
فقد بُرِزَ في العصر العباسي الأول الفقهاء الذين دونوا الفقه و بذلك اتسعت أطر  
الفقه الإسلامي ، وهذا العصر هو العصر الذهبي في تاريخ الفقه الإسلامي .

### الإمام أبوحنيفه و مدرسته :

هو أبوحنيفه النعمان بن ثابت بن زوطى ولد بالكوفة في سنة ٦٦٣هـ أو ٥٧٠  
أو ٨٠هـ المشهور هو الثالث ورجح ابن حبان الرواية الثانية ورجح ابن خلكان  
الرواية الثالثة (٣) و توفي ببغداد سنة ٥١٥هـ .

نشأ بالكوفة ودرس علم الكلام أولاً حتى برع فيه ثم التحق بحلقة حماد الشیخ  
فقهاء كوفة واستمر على ذلك حتى توفي شیخه حماد سنة ١٢٠هـ فاستخلف أبوحنیفة  
مكان شیخه وأصبح إمام فقهاء العراق غير منازع وانتهت إليه رئاسة مدرسة الكوفة  
التي عرفت بمدرسة الرأى .

(١) القوانين الخاصة للروم آر ديلويج ، مطبعة جامعة عمّانية جيدر آباد دكن .

(٢) بحر الرائق ج ١ ص ٦ . (٣) وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٦٦ .

فيقولون في لفظ آخر إن الفقه الإسلامي يحاكي ترتيب القوانين الرومانية في ترتيبه  
لذلك نرى من الضروري ، أن نقارن بين ترتيب الفقه الإسلامي وترتيب القوانين  
الرومانية ، لكن لا تبقى شبهة بعد ذلك لأن دارس ، نقل أولاً ترتيب القوانين  
الرومانية وبعد ذلك تنقل ترتيب الفقه الإسلامي من كتب المتقدمين الذين دونوا  
الفقه أولاً من الإمام مالك وأبي حنيفة والشافعى وغيرهم ، وبعد ذلك نستعرض  
حقيقة الافتراضات التي أثارها المستشرقون من غير دليل ولا برهان .

### ترتيب القوانين الرومانية

الفصل الأول : القوانين التي تتعلق بالأشخاص .  
باب العتق - باب المدينة - باب الأمور العائلية - باب الولاية .  
الفصل الثاني : القوانين التي تتعلق بالأشياء .  
باب توزيع الأشياء - باب حصول الملكية أو نقلها إلى غيره - باب الخلافة  
من حيث المجموع .

باب البيع والشراء - باب الشركه - باب الوكالة - باب السرقة - باب الجنابة  
الفصل الثالث : القوانين التي تتعلق بالمرافعه .

باب الدعوى - باب الحلف - باب تقسيم المرافعه - باب دفع الأجرور -  
باب المرافعه التي تتعلق بالاتفاقية - باب الأعذار - باب أمور توقيف الأجرام -

\* التوراة وكلمة تلمود معناها كتاب تعليم ديانة وآداب اليهود و لقد كتبه  
حاخامات صهيون منذ القرن الخامس الميلادي وهو ليس من كتب الشرائع  
الدينية كما يزعمون و لكنه وثيقة سياسية خطيرة تكشف النقاب عن الخطط  
السرية الرهيبة التي وضعها بعض الحاخamas اليهود منذ آلاف السنين للسيطرة  
على العالم و تهويده و القضاء على الأجناس الأخرى غير اليهودية .

اجتمع مع أشهر علماء عصره بالبصرة و مكة و المدينة و بغداد و ناقشهم واستفادوا منه ، حتى سارت بذكره الركبان و صارت حلقة بمجموعة كبار المحدثين كعبد الله بن المبارك و حفص بن غياث مع كبار الفقهاء و كأبي يوسف و محمد وزفر و الحسن بن زياد مع كبار الزاهدين كداود الطاف و الفضيل ابن عباس .

#### منحاه في الاجتهد

آخر البيهقي عن يحيى بن خريس قال : شهدت مفيان و أتاه رجل فقال ما تقدم على أبي حنيفة ، قال و ماله ، قال قد سمعته يقول : آخذ بكتاب الله ، فان لم أجده فبستة رسول الله عليه السلام ، فان لم أجده في كتاب الله ولا سنة رسوله أخذت بقول أصحابه من شئت منهم وأدع قول من شئت ولا أخرج من قوله إلى قول غيرهم . أما إذا اتسهي الأمر إلى إبراهيم و الشعبي و ابن سيرين والحسن و عطاء و ابن المسيب - وعد رجالا - فقوم اجتهدوا فاجتهدوا كما اجتهدوا و في رواية فهم أجدده في أخذت بسنة رسول الله والآثار الصالحة عنه التي فشت في أيدي الثقات (١) .

#### ترتيب الفقه الحنفي :

كتاب الصلاة - كتاب السجادات - كتاب نوادر الزكاة - كتاب الصوم - كتاب نوادر الصوم - كتاب الحيض - كتاب المناسك - كتاب النكاح - كتاب الطلاق كتاب العنق - كتاب المكاتب - كتاب الولاء - كتاب الإيمان - كتاب السرقة - كتاب السير -

(١) مفتاح الجنة ص ٣٤ تاريخ التشريع الاسلامي للحضرى ص ٢٣١ (الطبعة

الخامسة) ضحى الاسلام الجزء الثاني ص ١٨٥ (الطبعة العاشرة) تاريخ

المذاهب الاسلامية الجزء الثاني ص ١٦١ (دار الفكر العربي) ،

كتاب الاستحسان - كتاب التحرى - كتاب القبيط - كتاب القبيطة - كتاب الاباق -  
كتاب المفقود - كتاب النصب - كتاب الوديعة - كتاب العارية - كتاب الشركه -  
كتاب الصيد - كتاب الذبائح - كتاب الوقف - كتاب الميتة - كتاب البيوع -  
كتاب الصرف - كتاب الشفعة - كتاب القسمة - كتاب الاجارات - كتاب آداب القاضى -  
كتاب الشهادات - كتاب الرجوع في الشهادة - كتاب الدعوى - كتاب الاقرار -  
كتاب الوكالة - كتاب الكفالة - كتاب الصلح - كتاب المضاربة - كتاب المزارعة -  
كتاب الشرب - كتاب الاشربة - كتاب الاكراه - كتاب الحجر - كتاب الماذون الكبير -  
كتاب الديات - كتاب الجنایات - كتاب المعامل - كتاب الوصايا - كتاب العين والدين -  
كتاب الدور - كتاب الفرائض - كتاب فرائض الخنزى - كتاب الخنزى - كتاب حساب  
الوصايا - كتاب الشروط - كتاب الحيل - كتاب الكسب - كتاب الرضاع (١).  
الامام مالك و مدرسته

هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر ينتهي نسبه إلى ذي أصبع من اليمن  
قدم أحد أجداده إلى اليمن وسكنها و جده أبو عامر من أصحاب رسول الله عليه السلام  
شهد معه المغاري خلا بدراً ، ولد بالمدينة سنة ٩٣هـ أو ٩٥هـ والأرجح أنه  
ولد سنة ٩٣هـ و توفي سنة ١٧٩هـ ، و عاش حياته بالمدينة ، ولم يرحل عنها إلا  
إلى مكة حاجاً .

تلقى العلم عن علماء عصره في المدينة وتلمذ على ربيع الرأى وأخذ عن كبار  
الفقهاء من التابعين وسمع كثيراً من الزهرى كما سمع من نافع مولى ابن عمر وأجمع  
الناس أنه إمام في الحديث .

و قد أخذ عنه الحديث كثير من أجيال المحدثين و روى عنه من شيوخه

(١) نقلًا عن الكتاب المبسوط للإمام السرخسي .

محرم ١٤٠١

- كتاب الشفعة - كتاب الأقضية - كتاب الفرائض - كتاب العقول -
- كتاب القسامه - كتاب الحدود - كتاب السرقة كتاب الأشربة (١)
- الإمام الشافعى و مدرسته :

هو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى ولد بغزة من أعمال الشام سنة ١٥٠ و قد ولد في السنة التي توفى فيها أبو حنيفة شيخ فقهاء العراق ، و كتب بعض الكتاب « أنه ولد في الليلة التي توفى فيها أبو حنيفة ليقال قد ولد إمام وتوفي إمام لكثلا يخلو وجه الأرض من إمام في باب من أبواب الفقه ، ثأر قيراً كما حدث هو بنفسه » . كنت يتيمًا في حجر أبي و لم يكن لها مال ، و حملته أمه إلى مكة وبها نسا و قرأ القرآن و أقام في هذيل نحوًا من عشر سنين ، تعلم منه اللغة و الشعر حتى صار من أوّل الناس بأشعار المهزليين ، إنه يقول بنفسه : خرجت من مكة فلزمت هذيل بالبادية أتعلم لغتها و آخذ اللغة ، و كانت أوضح العرب (٢) .

ثم اتجه إلى الحديث و الفقه فأخذ في مكة عن سفيان بن عيينة و مسلم ابن خالد ، وحفظ المؤطرا ، ثم رحل إلى مالك و سمع منه المؤطا وأخذ عنه فقهه و لازمه إلى أن مات مالك سنة ١٧٩ ثم تولى الإمام الشافعى العمل في إحدى ولايات اليمن ، ثم اتهم بالتشيع وامتحن فتدخل الإمام محمد بن الشيبان عند الرشيد حتى اقتصر ببراءته . وفي هذا قال الإمام الشافعى :

لو كان رفض حب آل محمد فليشهد الثقلان أني راض

هناك تم له الاتصال بالإمام محمد وأخذ عنه كتب أصحابه حتى قال خرجت من بغداد ، و قد حلت من علم محمد بن الحسن وفر بغير ، ثم عاد إلى مكة بعد

(١) هذا الترتيب مأخوذ من كتاب المؤطا للإمام مالك .

(٢) الأم ج ١ ص ١٧٤ .

ريعة و يحيى بن سعيد و موسى بن عقبة . و من أقرانه سفيان الثوري و الليث ابن سعد ، والأوزاعي ، و سفيان بن عيينة و أبو يوسف كما روى عنه محمد بن إدريس الشافعى و عبد الله بن المبارك و محمد بن حسن الشيبان .

### منجاه في الاجتهاد :

كانت أصول مذهبة هي الأصول المعتبرة لدى الأئمة ، الكتاب والسنة والاجماع و القياس و زاد عليه شيئاً ، عمل أهل المدينة ، و الاستصلاح ، أما الاستصلاح فقال به أكثر الأئمة ، و أما عمل أهل المدينة فكان يدل به و يرى أنهم أدرى بالسنة و بالناسخ والمنسوخ ، يقول في كتابه للبيهقي « إن الناس تبع لأهل المدينة التي إليها كانت الهجرة و بها نزل القرآن » إنه يقدم عمل أهل المدينة على القياس بل ويقدم على الحديث الصحيح إذا لم يكن عملاً إجماعياً بل عمله أكثرهم ، فهذا العمل أيضاً حجة يقدم على الخبر الواحد لأن العمل بمنزلة الرواية (١) .

### ترتيب الفقه المالكي :

وقوت الصلاة - جامع الوقوت - العمل في الوضوء - جامع الوضوء العمل في غسل الجنابة ، التيمم - جامع الحيضرة - العمل في القراءة - العمل في جامع الصلاة - كتاب الصلوات - كتاب الجنائز - كتاب الصيام - كتاب الاعتكاف - كتاب الزكاة - كتاب الحج - كتاب الجهاد - كتاب النذور - كتاب إزكاة - كتاب الصيد - كتاب العقيقة - كتاب النكاح - كتاب الطلاق - كتاب الایلاء - كتاب الرضاع - كتاب العتق و الولاء - كتاب المكاتب - كتاب المدبر - كتاب البيوع - كتاب القراءة - كتاب المسافة - كتاب كراء الأرض

(١) راجعوا تاريخ المذاهب الإسلامية ج ٢ ص ٢١٤ ، و تاريخ التشريع

الإسلامي ص ٢٤٠ و ضحى الإسلام ج ٢ ص ٢١١ .

١٤٠١

- كتاب الصداق - كتاب الشفاعة - كتاب العدد - كتاب اللعان - كتاب جراح العمد - كتاب ديات الخطأ - كتاب المحدود - كتاب الأقضية - كتاب الدعوى و البيانات - كتاب العق - كتاب جماع العلم - كتاب القرعة (٢).

بين يديكم ترتيب القوانين الرومانية و ترتيب الفقه الإسلامي فقارنوا بينها ، هل تجد أى مائلة بينهما ، فإذا لم يكن كذلك فكيف تصح دعوى المستشرقين أن الفقه الإسلامي يحاكي في ترتيبه ترتيب القوانين الرومانية ، عجباً على المستشرقين كيف يماهرون بالكذب ، و كيف يقومون بتشويه الحقائق و كيف يخونون الفطرة التي لا تخضع لاي دجل وكذب ، و كيف لا يستحيون عند ادعاء هذه الدعاوى الباطلة المزورة . فهل بالغنا إذا قلنا بأنهم يحرفون بل يسودون التاريخ الإسلامي المشرق عدآ .

و الحقيقة أن المستشرقين يستهدفون إلى الأشياء المعينة و المحددة أولاً و يتخلون الدلائل ثانياً ، و يأتون بأمور في إثباتات تلك الدعاوى ، التي إذا سمعها أى دارس لابد من أن يضحك ، لكن من المضحكات المبكيات أن المستشرقين لا يبالون بهذه الأشياء كلها ، ولقد صدق من قال : إن لم تستحي فاصنع ما شئت.

”تبع“

(١) كتاب الأم طبعة مصورة عن طبعة لونده ١٣٢١ - الدار العربية للتأليف

و الترجمة .

ما اطلع على كتب فقهاء العراق ، ثم ذهب إلى العراق مرة ثانية سنة ١٩٥٥هـ ، ثم عاد إلى الحجاز في سنة ١٩٨٦هـ قدم إلى العراق قدمته الثالثة حتى أقام في مصر سنة ١٩٩٥هـ و بها دون مذهبه الجديد إلى أن توفي عام ٢٠٤٥هـ .

قال يحيى بن معين في خلق الشافعى « لو كان الكذب مباحاً لكان مرومه تمنعه من أن يكذب » ، منحاه في الاجتهاد :

يقول الإمام الشافعى رحمه الله و هو يذكر أصول مذهبة : الأصل قرآن و سنة فإن لم يكن فقياس عليها ، إذا اتصل الحديث عن رسول الله ﷺ و صح الاسناد فهو سنة و الاجماع أكبر من الخبر المفرد و الحديث على ظاهره ، و إذا احتمل معنى فنا أشبه منها ظاهره أولاهما به ، وإذا تكافأت الأحاديث فأصحابها إسناداً أولاهما ، و ليس المنقطع بشئ ما عدا منقطع ابن المسمى و لا يقاس أصل على أصل ، و لا يقال للاصل لم و كيف و إنما يقال للفرع لم ، فإذا صح قياسه على الأصل صح و قامت به الحجة (١) .

ترتيب الفقه الشافعى :

- باب الطهارة - كتاب صلاة الخوف - كتاب صلاة العيددين - كتاب صلاة الكسوف - كتاب الاستسقاء - كتاب الجنائز - كتاب الزكاة - كتاب الصيام - كتاب الاعتكاف - كتاب الحج - كتاب الضحايا - كتاب الصيد والذبائح - كتاب البيوع - كتاب الفرائض - كتاب الوصايا - كتاب الجزية - كتاب قتال أهل البغى - كتاب السبق والنضال - كتاب الحكم في قتال المشركين - كتاب النكاح

(١) ضحي الإسلام ج ٢ ص ٢٢٣ ، و تاريخ التشريع الإسلامي ص ٢٥٤ و تاريخ المذاهب الإسلامية ج ٢ ص ٢٥٣ .

محرم ١٤٠١هـ

دبر كل الصلوات الخمس . توضحاً بالأدلة الشرعية و توجروا من الله .  
و أجاب بما يلي :

المواظبة على السلام على الإمام و مصافحته و القزام المصلى السلام على من عن يمينه و من عن يساره عقب الصلوات الخمس بدعة ، لأنه لم يثبت ذلك عن النبي ﷺ و لا عن خلفائه الراشدين و سائر الصحابة رضي الله عنهم ، ولو كان نقل إلينا ، لتكرار الصلاة كل يوم خمس مرات ، و ذلك لا يخفى على المسلمين .  
لكونه في مشاهد عامة ، و قد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » . و قال : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد ».  
و صلى الله على نبينا محمد و آله و صحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء

نائب رئيس اللجنة

عضو

عضو

عبد الله بن قعود

عبد الله بن غديان

الرئيس

عبد العزيز بن عبد الله بن باز



## حكم المصادفة و السلام على الإمام بعد الصلاة

الأخ محمد منير قر

المكرم رئيس التحرير لمجلة البعث الإسلامي سلمه الله .

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته : و بعد .

لقد جرت عادة بين الناس في المساجد و هي المصادفة بين الإمام و من يليه في الصف على العين و الشمال ، و لقد خطر على بال أن أسأل عن هذه العادة هل هي سنة أم بدعة ، والبدعة دائماً تكون عادة في صورة جميلة وفي ذى إسلامي جميل ، لا تخطر على البال بأنها بدعة .

و لقد أرسلت سؤالاً إلى سماحة مفتى الديار السعودية و أعضاه لجنة الفتاء هناك فأجابوا بأنها بدعة لم ترد عن الرسول ﷺ .

و إليكم الفتوى مرفقة بهذه الرسالة المتواضعة ، رغبة في نشرها لتعم الفائدة لكونها متشرة بين الناس جمعاً متعلماً أو جاهلاً .

### نص الفتوى

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسوله و آله و صحبه . . . و بعد :

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء على السؤال المقدم من محمد منير قر سيدالكتورى إلى سماحة رئيس العام و المحال إليها برقم ١١١٢ ش ١ - ٨  
١٤٠٠هـ ونصه :

• ما الحكم في المواظبة على السلام و مصافحة الإمام و صاحب العين والشمال

إن هذا النوع من العلاج إذا أحسن استعماله يكون باذن الله دواء ناجعاً لأنه يشعر المرأة بنوع من الاتهانة ، قد أهين أقوى سلاح لها وأ هو أنوثتها .

تعتبر المرأة أن أنوثتها هي أقوى سلاح للحصول على ماربها ، ويتصرف الرجل مثل هذا التصرف فقد ضرب صلب الموضوع ، لأنه قد احترق سلاحها أو أنوثتها .

و عليه كثيراً ما نراها تتراجع تدريجياً لكي لا تفقد المعركة إلهاً تتراجع لتتخذ موقفاً آخر و ربما تذعن لأوامره في النهاية ، إن مثل هذا التصرف من قبل

الرجل يخرق إلى وسط محراب أنوثتها و لذا يكون آخر حصن من حصونها المحسنة قد استطاع إسقاطه أمام هذا الطعن ، فهي تحب أن تتأزن ولو قليلاً لتعيد شيئاً من سيطرتها عليه ، إن لم يؤت هذا النوع من العلاج التفاتات المرجوة منه فعليه أن يتبع الخطوات التالية : ألا و هي الضرب و أن لا يكون ذلك الضرب ببرحأ بل

ضربات بسيطة ، تلك الضربات التأديبية تعود إلى رشدها ، وعندما يقوم بضربيها يجب عليه أن يتذكر دائماً أنه يضرب زوجته ولا يضرب عدوه اللدود و لا يضرها و هو في ثورة الغضب منها كانت أسباب غضبه إذ هنا الرسول ﷺ عن الضرب و نحن نغلى من الغضب ولا يترك الضرب أى آثر على بدنها لأن مثل هذا الضرب يجب أن يكون خفيفاً غير موجع .

إن المثل الأولي القائل : أترك العصا جانباً ليفسد الولد ما زال قائماً إلى يومنا هذا و لو أنه أتى حين من الدهر فطغى عليه الغبار الحاجة في نفس يعقوب إذ أن أعداء الإنسانية انتهزوا فرصة الفراغ في أذهان الناس عند ما بدأوا يتلقون و يتلقون كل ما يقال عن علم النفس وخاصة بعد أن انفصل ذلك العلم عن الفلسفة وتفرع علم النفس إلى فروع عدة منها علم النفس التربوي وعلم النفس الاجتماعي وعلم النفس العلمي و غيرها من الفروع و لمعت أسماء ماك دوغال و فرويد و وليم جيس و يونغ

## المرأة قبل الإسلام و بعده

(٩)

الأستاذ سعيد بن عبد الله سيف الحامى

لا يجب على أحد الزوجين أن يفقد توازنه و وعيه أو أن يغضب و أن لا تكون هناك مضائق أو هم أو استهزاء بينهما . يلزم كل واحد منها أن يكلم الآخر أمام الآذان و لا يذكر أحدهما للآخر من أخطائه الماضية ، لأنها تكون عادة قد مر عليها دور النسيان و أصبحت نسياً منسياً ، ويجب على كل واحد منها أن يتذكر أن الله معهمها و يعرف ما يعلن و ما يخفى .

يخاطب الإسلام الرجل أولاً بكونه هو الذي يستعمل عقله أكثر من عواطفه فيقول له أن يكلم زوجته بهدوء و يشرح لها أن ما تفعله يغضب المولى عن وجله و لا أحد يتحمل إذا غضب الله عليه ، يجب عليه أن يبحث نحو سبب أو أسباب نفورها و عليه أن يعالج المسألة قدر الامكان .

يجب عليه أن يستمر في نصائحه معها مدة من الزمن مستعملاً في ذلك الحيلة و الحذر لئلا يذكر شيئاً ، يلزمها الترث و أن لا يغضب عند ما يعالج مثل هذه المشاكل ، و إن لم يجد هذا العلاج فتليلاً فعليه أن يوقف العلاقة الزوجية و لا ي Ashtonها مباشرة الزوج - لا ينام معها على فراش واحد . قد ينام معها في نفس الحجرة أو المكان ييد أنه لا ينام معها على فراش واحد فلا مانع إن لم يجد هذا العلاج أن ينام في غرفة أو مكان بعيد عنها .

١٤٠١

البعث الاسلامي

ما أساء استعمال صحته فإنه يعرض نفسه للعقاب ألا وهو المرض فلماذا إذا نحن نمنع استعمال الضرب للولد في المدارس أو ضرب الزوجة وفي نفس الوقت نضربها إذا أساء استعمال شئ ما في الحياة اليومية ؟

هل لي أن أهمس في أذهان إخوانى من المربيين المسلمين : إن ديننا الحنيف يأمرنا أن نعلم أولادنا لسبعين و أن تضربهم عشر ، وذلك عند ما يكونون لا يتبعون الأمر و أمرنا الحق تبارك و تعالى في حكم كتابه العزيز أن نضرب أزواجنا .

♦ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهن على بعض ، و بما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قاتلات حافظات للغيب بما حفظ الله والباقي تخافون نشوزهن فعظوهن و اهجروهن في المضاجع و اضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهم سيلان إن الله كان علياً كبيراً ( الآية ٣٤ من سورة النساء ) .

و إن طبائع الناس ليست كلها سواسية في النساء من لا يصلح معها إلا الضرب ، فالضرب علاج قد يستغني عنه في بعض الحالات ، و عنه عليه عليه يقول للذين يحبون إيهما أزواجهم بالضرب ، أ يضرب أحدكم امرأته كما يضرب العبد ، ثم يضاجعها آخر اليوم ؟

طولنا في موضوع الضرب و لنعد الآن إلى النقطة الرابعة والأخيرة فنقول و بالله التوفيق :

إن لم تكن كل الوسائل السابقة مفيدة فهنا يجب أن يشكل مجلس عائلي لفض الزاع الناشب بين الزوجين .

يقول الله تبارك و تعالى :

♦ و إن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله و حكماً من أهله ، إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خيراً ( الآية ٣٥ من سورة النساء ) .

و آدلاً و غيرهم كثيرون ، ففي هذه الأثناء قام أناس ذوو مصالح خاصة و روجوا فكراً مغايراً للشىء المقتبسة كل المعاير و قد كانوا مركز القوة بحيث استطاعوا أن يؤثروا في قوازين بعض الدول وأجبروا هذه الدول على تغيير كثير من لوائحها التي قالوا عنها أنها غير إنسانية .

نعود فنقول إن علماء النفس والتربيه والاجتماع لهم آراء مختلفة بعضها متضاربة حول مسألة الضرب إلا أنهم متتفقون على عدم التشجيع على الضرب وبدأوا هذا العمل أو هذا النداء قبل خمسين سنة مضت تقريباً .

فلننظر ما هي تائجها ؟ نرى أنه كثرت في الآونة الأخيرة افتتاح العيادات النفسية والحالات العصبية التي بحاجة إلى جنود مجندة لعلماء النفس و علماء العلاج النفسي و الباحثين الاجتماعيين ، نرى أناساً يعالجون بالتدليل وبالتوسيع المغناطيسي أو من الصالحة التي لن يقوم الناصحون أنفسهم بها ونرى الصحايا المساكين يعترفون بتقدم لهم الصالحة أو الإيجاب أو الارهاق أو الإيحاء بأمور لم يكونوا قد قاموا بها أبداً ، و الأدهى من ذلك أن نجد آخرين مدمنين في تعاطي المخدرات والمسكرات و الفجور والفواحش من الأمور و الخيانة و السرقة و قطع الطرق و الخنسة و العلاقات الزوجية المثلية ( الرجل بالرجل و المرأة بالمرأة ) و مئات من المآسي المنتشرة في هذه الجاهلية الحديثة ، تلك المآسي التي تكلف الدول والحكومات البلائيين من أموالها للتقليل منها و ليس لعلاجها ، و لا يعني هذا أن مثل هذه الأمور لم تكن موجودة سابقاً ، و إذا قلنا ذلك ، فاتنا نكون قد ظلمنا التاريخ و إنما قصدنا إلى التبيه على أنها قد انتشرت بشكل يهدى المجتمعات بالأنهيار ، و قد صدق كاريل في كتابه « الإنسان » ذلك المجهول .

إن حياتنا اليومية مليئة بالجزاء و العقاب لنضرب على ذلك مثلاً : شخص

١٤٠١

الزوجين هي علاقة عاطفية أكثر من غيرها من العلاقات التي قد تنشأ بين أنس مختلفين و على هذا الأساس ، لم يتطرق الإسلام إلى كيفية علاج المرأة زوجها الناشر ، أن الإسلام قد ترك لها الحرية في حل مثل هذا الموقف . لأنها بطبيعتها التي خلقها الخالق تعرف أسباب نشور زوجها لها أو تصرفه غير الطبيعي و ما لا شك فيه أن الله تبارك و تعالى قد خلق لها تلك الأسلحة الفتاكه التي تعالج بها الزوج الناشر ، لوضوح ما نقول بضرب مثال واحد عن معرفة الزوج التصرف غير الطبيعي أو النشور من زوجها فنقول : لاحظت أم المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها يريد إصلاحاً يوفق الله <sup>بإليها</sup> ، من زاوية روحية نفسانية ، و يقولون : إن الله علّق التوفيق بين الزوجين على ما ينطوي عليه حكم كل من الحكيمين من نية صالحة و رغبة صادقة في التوفيق : قال الإمام الزمخشري : إن قصد الحكيم إصلاح ذات البين ، وكانت نيتها صحيحة و قلوبها ناصحة لوجه الله بورك في وساطتها و أوقع الله بطيب أنفسهما وحسن سعيهما بين الزوجين الوفاق والألفة وألقى في نفوسهما المودة والرحمة (١) .

وإن امرأة خافت من بعلها نشوراً أو إعراضًا فلا جناح عليها أن يصلحا بينهما صلحًا و الصلاح خير و أحضرت الأنفس الشح و إن تحسنوا و تقووا فإن الله كان بما تعملون خيراً ( الآية ١٢٨ من سورة النساء ) .

ويروى عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت عن نفس الآية : هي المرأة تكون عند الرجل لا يستكثر منها فيريد طلاقها و زواج غيرها فتقول له : أمسكني و لا تطلقني ثم تزوج غيري فأنت في حل من النفقة و القسمة فذلك قوله تعالى :

فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحًا و الصلاح خير ( رواه البخاري ) وكانت عند رافع بن خديج بنت محمد بن مسلمة فكره منها أمرًا إما كبراً أو غيره فأراد طلاقها فقالت لا تطلقني و أمسكني و أقسم لي ما بدا لك فأنزل الله الآية .

كنا قد ذكرنا آنفًا أن الرجل أكثر رزانة من المرأة ، وأن العلاقة بين

(١) (٢) البهى الخولي : المرأة بين البيت المجتمع .

محرم ١٤٠١هـ

مرحلة تطوير البلاد ، والاكتفاء الذاتي؛ وهو أيضاً إكمال للسيرة السليمية وخطوة في سبيل تقدم البلاد ، أما ما تحتاج إليه البلاد من معدات للدفاع عن النفس فان هذه المعدات ستنتقل إليها كهدية أو معونة من الولايات المتحدة .

ولكن هل كانت الممانع الحربية في أي بلد عربي تقوم فعلاً باتخاذ المعدات الحربية ؟ و هل أحرز أي بلد عربي أي قدر من الاكتفاء الذاتي في الاتاج الحربي ؟

لقد كانت الممانع الحربية هنافاً من المحتفظات المأولة التي تحمل المعنى المعكوس مثل هنافات الوحدة ، والاشتراكية ، و حقوق الانسان و الحرية ، وقد رفعت هذه المحتفظات قبل أكثر من ثلاثةين سنة منذ الثورة العربية الأولى ، وكلفت طاقات بشرية و ثروات مادية هائلة ، ولكن رغم مضي هذه الفترة الطويلة التي تمتد إلى أكثر من ثلاثةين سنة لم يتقدم أي بلد من هذه البلدان خطوة واحدة إلى تحقيق هدف من الأهداف المرفوعة غير المنشودة .

كانت الممانع الحربية هدفاً مثل الأهداف الأخرى المعلن عنها ، التي لم تكن منشودة في أي وقت من الأوقات ، بل كانت سائز الجهد مبذولة في جهات معكوسه أدت إلى الفرقه ، والاستغلال ، والارهاب والاضطهاد و قمع الحريات محل الوحدة و الاشتراكية و الحرية و احترام حقوق الانسان ، فلم تحرز هذه الدول أى تقدم في صناعة الأسلحة كما لم تحرز تقدماً ما في تحقيق الوحدة والحرية و رفاهية الشعب ،

ولو بحثنا عن قائمة الاتاج لوجدنا فيها - كما يشير إليه الخبر السابق الذكر - إنتاج أجهزة التلفزيون ، وأدوات الكمالات ، وكل نوع من المعدات التي تصرف الذهن عن الحرب فضلاً عن الجهاد وتزيد الاقبال على حياة الترهل ، والترفيه والاستماع

## صور وأوضاع

### مصنع حرية لاتاج معدات المخابز الآلية

واوضح رشيد الندوى

خبر طريف لفت انتباهي أثناء تصفحي للصحف العربية ، و الصحف العربية تحمل طرائف ، و تحمل نكتاً و نوادر أحياناً ، و خاصة صحف الثورة العربية ، الخبر الطريف الذي لفت انتباهي ليس نكتة وليس كذلك عنوان صورة كاريكاتورية ، وإن كان يفيض تلك الفائدة أديماً ، و إنما هو خبر جدي ، مأة في المائة ، ترجع روايته إلى مصدر موثوق به ، مصدر مسئول - و المصدر ليس برتبة وزير عادى ، كوزير المواصلات ، أو وزير الثقافة أو الفن ، أو وزير الاسكان ، أو وزير تنظيم الأسرة ، وإنما هو وزير الاتاج الحربي في بلد عربي عريق في الحضارة و متقدم في التعليم و الثقافة .

قال الدكتور المهندس السيد جمال الدين السيد إبراهيم وزير الدولة للاتاج الحربي ، في جمهورية مصر العربية أنه الآن يقوم بدراسة مع زميله وزير التموين والتجارة الداخلية عن كيفية تعاون الممانع الحربية ، لاتاج معدات المخابز الآلية حتى تتمكن إدارة التموين من تعميم تجربة المخبز الآلى الأبيض ، دون الاعتماد على استيراد هذه المخابز ، مصنع حرية تستاجر معدات المخابز الآلية . . .

لقد كشف وزير الاتاج الحربي عن حقيقة الوضع القائم في بلاده ، فإن الممانع الحرية التي فتحت في البلاد في ظروف خاصة كانت تتطلبها ، صارت عاطلة عن العمل منذ التسوية السليمية مع إسرائيل بتغير الوضع ، فإذا كان لا بد من إنتاج فإنها ستقوم باتاج معدات المخابز الآلية و أدوات أخرى تحتاج إليها البلاد في السلام لتساهم في

إليها الضرورة و أنها قادرة على ردع كل معتد وعلى حماية ثغورها .

وما يدل على أن هذه الأسلحة ليست الاستعمال في مواضع الأسلحة المحترمة وإنما هي محلوبة لأغراض أخرى ، إيجام هذه الدول عن كل فرصة للمارسة العملية للخطوة العسكرية واستخدام هذه الأسلحة في وجه العدو الحقيقي مما تفاقم الاستفزاز وتضخم الدواعي إليه .

لقد كان استخدام هذه الأسلحة خلال العقود الثلاثة الماضية و التاريخ يكفي دليلاً عليه ، في جهة واحدة ، وهي الجبهة الداخلية أو الحروب بين الأشقاء ، فقد استخدمت فيها الأسلحة المستوردة بحرية تامة ، وأظهرت فيها الحكومات أقسى صراوة وجلادة .

وإن تسلسل التزام استخدام هذه الأسلحة داخلياً ، و عدم استخدامها ضد العدو الحقيق يثير تساؤلات ما إذا كانت صناعة هذه الأسلحة بطريق لا تلام حرب الأعداء ، وإنما يلام قتال الأشقاء ، أو هناك تخصيص وتقيد من المتوجهين بهذه الأسلحة بأن لا يستخدم ضد العدو الحقيق للعرب وال المسلمين والذى يتمتع بصداقه الدول المنتجة للأسلحة فتتضمن الصفقات التى تبرم بين الفريقين البائع والمشتري تصريحات سرية ، بأنها هدية أو بيع ، ولكن غير مخصصة للحرب ، ضد إسرائيل مثلاً ، وإنما يتحدد استخدامها لقمع الشعب أو لقتل المسلمين .

ولنأخذ أمثلة من التاريخ الأخير و هناك استثناءات ، و في كل كثيرة استثناءات ، الأسلحة التي اشتراها عبد الناصر من مختلف الجهات ، استخدمها في اليمن لحرب الأشقاء ، و في حرب ١٩٦٧ مع إسرائيل لم تستخدمنا مصر ضد إسرائيل .

الأسلحة التي اشتراها حكام الثورة في سوريا ، تعطلت في حرب ١٩٦٧ .  
ولم تطلق منها رصاصة واحدة ، لكنها تستخدم بحرية للهجوم والغارة على الإسلاميين

بملذات الحياة باسم الثقافة والتقدم ، ومسيرة ركب الحياة .

إن نمط الحياة التي تعود عليه المجتمع العربي فقط يشغل البال عن تصور إن على العكس إنه حاصل بالملديفات عن الحرب ، وتحمل المكروه في سبيل حرب ، و الشرف القوى ، و الشخصية الدينية ، وقد كانت مصر الدولة الوحيدة المثل ، إلى المسألة و التصالح مع العدو بحجية صيانة الدم المصري ، وآثرت القيادة السياسية أن لا يتعزز عنصر التضحية و الجهاد ، فيعوق مسيرة ركب الحياة و التقدم الحضاري .

وقد يتسامل الإنسان ، وال Herb أنكر شيئاً عند العرب والمسلمين ، لماذا تكتس الأسلحة و يوجد سباق إلى التسلح ، إذا كانت نية الزعماء السياسيين لا تتجه إلى الحرب ، أو يجاهد ، ولماذا تتفق ملايين الملايين من العملة الصعبة ، في جلب الأسلحة و تنشأ مستودعات و مخازن مضاعفة للأسلحة ؟

ثمة عوامل متعددة لهذا السباق ، منها عامل نفسى و عامل سياسى ، و عامل عسكري ، وهو آخر العوامل .

العامل النفسي ، هو الشعور بالخطر الداخلى و الحرص على التحضر والتدرب للدفاع عن النفس . وهو غريزة طبيعية .

العامل السياسي . توجد في العالم أسواق ومصانع حربية لها نفوذ على سياسة هذه البلدان و صدقة وهي في حاجة إلى بيع مصنوعاتها الحربية فتستغل حاجات الدول الإسلامية .  
و العامل العسكري الظاهر للشعب ، بأن البلاد مستعدة للحرب ، إذا دعت

## مؤتمر الاعلام الاسلامي الأول بجاكرتا

من مقررات المؤتمر

في جاكرتا انعقد مؤتمر الاعلام الاسلامي الأول بدعوة من رابطة العالم الاسلامي يوم الاثنين ٢١ شوال ١٤٠٠هـ الموافق أول أيلول ١٩٨٠م.

افتتح المؤتمر بحضور الرئيس سوهارتو في قاعة المؤتمرات الكبرى في جاكرتا، تلي القرآن الكريم، ثم القيت كلمة سكرتارية المؤتمر، فكلمة الشيخ على حافظ الأمين العام التنفيذي لل المؤتمر، فكلمة معالي الشيخ محمد على الحركان الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي، فكلمة وزير الأديان الاندونيسي، وأخيراً ألقى الرئيس سوهارتو كلمته الترحيبية.

افتتح المؤتمر رسميأً بأن قرع الرئيس سوهارتو ناقوساً نحاسياً كبيراً، ثم انسحب مع الضيوف و كبار الرسميين و أعضاء السلك الدبلوماسي من القاعة ليبدأ المؤتمر أعماله.

و انبثقت عن المؤتمر أربع لجان فرعية لدراسة البحوث و أوراق العمل المقدمة للؤتمر و ذلك على النحو التالي :

- (ألف) لجنة التحديات الفكرية و القضايا الاسلامية .
- (ب) لجنة إعداد الميثاق و البطاقة الصحفية الاسلامية .
- (ج) لجنة مشروعات الاعلام الاسلامي .
- (د) لجنة تطوير وسائل الاعلام .

في البلاد ، و قصف منازلهم ، و تعذيبهم و تستخدم فيها سائر أنواع الأسلحة ، الأسلحة التي اشتراها إيران والعراق استخدمت ضد الشعبين ، و تستخدم الآن في الحرب بين البلدين .

الأسلحة التي حصلت عليها الجزائر والمغرب، استخدمت في حرب الصحراء ، و كان ضحاياها المسلمين ، و العرب وحدهم .

الأسلحة التي حصلت عليها اليمن الجنوبي ، استخدمت ضد الشعب اليمني ، ثم تستخدم ضد اليمن الشمالية .

الأسلحة التي حصلت عليها سوريا استخدمت في لبنان ، وكان ضحاياها الفلسطينيون المسلمين و تستخدم الآن لقمع الشعب ، و لم تستخدم هذه الأسلحة في الجولان ، الأسلحة الأردنية استخدمت لقتل الفلسطينيين .

الأسلحة التي كدسها القذافي من الاتحاد السوفيتي لا تستخدم إلا لمحاربة أعداء « الثورة » ، و محاربة الجيش المصري ، وإثارة الفتن والثورات في البلاد الاسلامية . هذه بعض أمثلة ، و لا يمكن أن يقال إنها صدفة ، بل هناك التزامات باستخدام هذه الأسلحة في جهة تخصصها الجهات المنتجة لها .

فلو بحثنا عن مثال واحد لقتال العدو لكان هناك مثال واحد ، و هو حرب رمضان ، و ذلك إذا سلنا أن حرب رمضان كانت مبادرة مصرية و لم تكن باي عاز الولايات المتحدة ، لأنها كانت فاتحة لعدم التوغل الامريكي في مصر ، و بمهدة للمبادرة السلمية .

ولو كانت هذه الدول قد حصلت على الخبز و المخابز الآلية من الدول الغربية وكانت وفرت هذه الدماء التي أريقت بالأسلحة المستوردة ، فإن الخبز و الرغيف خير من الأسلحة المخصصة لقتل الأشقاء بدلاً من الأعداء .

و فكرة إنتاج معدات المخابز الآلية إذا فكرا في الاتجاه السليم في هذه الخلفية .

محرم ١٤٠١

و تكون مكة المكرمة مقرًا دائمًا لاجتماعات هذا المجلس ، و تولى الأمانة العامة لمؤتمر الاعلام الإسلامي العالمي مهمة إدارة أعماله بشكل مؤقت لحين وضع النظام و ذلك باشراف رابطة العالم الإسلامي .

سادساً - تطوير الوسائل الإعلامية في ظل النهضة الإسلامية الشاملة يقدم المسلمين يومياً إضافات جديدة إلى فهمهم الإسلامي لعصرهم ، إلا أن العالم الإسلامي لا يزال بعيداً عن تحقيق تقدم فعلى في مجال العمل الإسلامي المنشود وخاصة في مجال الإعلام ، و لذا فإن على الإعلام الإسلامي أن يواجه التحدي المأهول الذي حققه العالم في مجال وسائل الإعلام والاتصال .

سابعاً - التحديات الفكرية والقضايا الإسلامية .

ألف . التحديات التي تواجه الإنسان .

ب . التحديات التي تواجه الإسلام .

ج . موقف الإسلام من الحضارة الغربية .

د . تحديات التبشير الغربي .

هـ . التحديات التي تواجه اللغة العربية .

وقد اختتم المؤتمر أعماله وأذاع توصياته في جلسة عظيمة علنيّة عقدها مساء الأربعاء .

لقد كان المؤتمر مناسبة للتلاق ما يقارب الأربعين عامل في مختلف حقول الإعلام والتوجيه الإسلامي . كذلك كان مظاهره إسلامية في قطر نكبة فيه الإسلام والمسلمون بمختلف المؤشرات التي بعدهم عن مارسة الحياة الإسلامية الصحيحة .

وبعد مناقشة وتدارس ما أتخذه مختلف اللجان من توصيات ، توصل المجتمعون

إلى مقررات ، هذه أهمها :  
أولاً إعادة إقرار و تأكيد أبرز التوصيات السابقة التي أقرها المؤتمر التحضيري السابق في قبرص ( ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ) المتعلقة بشئون الإعلام الإسلامي .

ثانياً - ميثاق جاكارتا للإعلام الإسلامي :  
إيمانًا بالله و رسوله واستلهاماً لكتاب الله عز وجل وسنة رسول الله عليه وسلم ، وعلمًا بالاسلام وعطائه الموصول ، ووعيًّا بما يتحقق بهذه الأمة من أخطار ، ودور الإسلام في حمايتها وابنائها ، وتقديرًا لأهمية الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام على اختلاف أصنافها ، وحفاظًا على الواجب الإعلامي وسمو أهدافه وشرف المهنة وتقاليدها ، وانطلاقًا من الأهداف التي تمثل آمال الأمة الإسلامية وطموحاتها يقر الإعلاميون المسلمين ميثاق الشرف الإعلامي الإسلامي الذي يلتزمون به ويجعلونه نبراس أعمالهم و مصدر التكريم لواجباتهم و حقوقهم .

ثالثاً - أمانة عامة دائمة للإعلام الإسلامي . مقرها مكة المكرمة تنظم وتسق شئون الإعلام الإسلامي والاعلاميين المسلمين في العالم من حيث عقد المؤتمرات واللقاءات التي تستهدف الارتقاء بالاعلام الإسلامي ككل ، وسيلة وغاية .

رابعاً - يقرر المؤتمر إصدار بطاقة إعلامية يحملها كل منتب من رجال الاعلام المسلمين للأمانة العامة للإعلام الإسلامي .

خامساً - إنشاء المجلس الأعلى العالمي للإعلام الإسلامي ، ويتكون هذا المجلس من أربعة وعشرين عضواً من رجال الفكر والاختصاص يمثلون مختلف العالم ، و تكون مهامه هذا المجلس وضع السياسة العامة للإعلام الإسلامي في العالم ومجتمع أعضاؤه و يديرون الأعمال وفقاً لنظام معين يضعونه بعد أول اجتماع يعقدوه ،

و القمعي مهما كانت الظروف .

★ الاستعداد المادي و النفسي لمواجهة شاملة على الصعيد الشعبي بالاضرابات و المظاهرات والعصيان المدني وغير ذلك مما تدعو إليه الضرورة والمصلحة : عندما تصدر بذلك التعليمات .

★ تكون لجان وطنية في مختلف المدن والقرى والأحياء لتنظيم نضال الشعب ، و توفير أسباب تصاعد و استمراره ، و حماية المواطنين ، و تأمين حاجاتهم الأساسية ، و رعاية مصالحهم في مختلف المراحل و الظروف .

★ إصال كلّيّ هذه و غيرها إلى كل مواطن شريف ، وإلى كل بيت حر في مختلف أنحاء البلاد .

كما أطلب بشكل خاص إلى مواطيننا العلوين أن يبادروا إلى إعلان براثتهم من الحكم الدكتاتوري الطائفي القائم ، و شجّهم له و لجرائم المربيّة التي يحملهم مسؤوليتها أمام الشعب والتاريخ وأمام الله عز وجل ، وأن يعلنوا بشجاعة و صراحة ووضوح موقفهم النهائي الكامل مع الشعب في نضاله المشروع ضد الدكتاتورية او الطغيان و الفساد و الخيانة و الاجرام . حتى لا يستمر التباس الأمور ، ولا يستقر في الأذهان - حسب الظواهر والواقع - التطابق الكامل بين الطائفة العلوية والحكم الدكتاتوري الطائفي . مما يمكن أن يكون له في الحاضر والمستقبل أو خم العواقب . ويجب أن يكون واضحًا كل الوضوح لكل من يتعاونون مع الحكم الدكتاتوري الطائفي الاجرامي العميل في التكيل بالشعب ، وانتهك حرمة عقائده وقيمه ، و وأد حرياته و كرامته و قتل خيرة رجاله و أبنائه . يجب أن يكون واضحًا لهؤلاء - مهما كان شأنهم - كل الوضوح - إن لم يثبّتوا عاجلاً لوشدهم واجبهم - أنهم مسيحيّون أدق حساب على خيانتهم لله و رسوله و المؤمنين ، وعلى جرائمهم التكريه بحق الأمة و البلاد .

## يا شعبنا المؤمن الأبي

الأستاذ عصام العطار

يا شعبنا المؤمن الأبي :

إن أجيالك المتلاحقة لعلم حق العلم بأفنا على مدار سنوات حياتنا و جهادنا الطويل في سوريا و خارجها لم نطلب لأنفسنا نفعا ، و لم نخش في القيام بواجبنا ضرراً ولا خطاً ، و لم نسكت على باطل و لا ظلم ، و لم نتم أعيتنا قط عن مأساتك الأليمة المدينة في ظل الحكم الدكتاتوري الطائفي الغاشم الآثم . . و إننا ناضل الآن في الحاضر - كما ناضلنا في الماضي - لرفع الظلم و العبودية عن أبنائك جميعاً دون تمييز ، و توفير العدالة و الحرية والكرامة لأبنائك جميعاً دون تمييز ، و إطلاق إرادتك المقيدة و طاقاتك المدورة لتحقيق أهدافك و آمالك الكبرى .

يا شعبنا المؤمن الأبي !

إنني أطلب إليك في هذه الظروف المصيرية الخطيرة أن تقف معنا - كما عودتنا - وقفه حاسمة تقدّم البلاد والعباد . من الحكم الدكتاتوري الطائفي العميل ، ومن إجرامه المستمر الذي تجاوز كل حد من الحدود ، و من خططاته الآئمة التي تربّطنا دون إرادتنا بالشرق أو الغرب ، و تسير بنا يوماً بعد يوم إلى منيد من العبودية و الانهيار و الدمار .

إنني أطلب إليك خطوة مبدئية أولى في سلسلة خطواتنا المتتابعة إلى النصر و الخلاص إن شاء الله :

★ عزل الحكم الدكتاتوري الطائفي و من يواليه من الشيوعيين و الانهزائيين داخلياً و خارجياً إلى أبعد حد ، وعدم التعاون معه بتاتاً في المجال السياسي

١٤٠١

لم يأل جهداً في علاجه وحصل له بعض التخفيف في المرض حتى تمكن من متابعة وظيفته في جامعة الأزهر ، ولكن فوجئ بحملة أخرى للمرض ، وسافر إلى لندن على حساب الحكومة للعلاج وعاد منها مصحوباً بالصحة ، ولكن فاجأه الأجل وفوجئ العالم الإسلامي بنبيه وفاته .

كان مصابه خسارة كبيرة في كل مجال من مجالات العلم والدعوة والأدب والدين . ندعوا الله سبحانه وتعالى أن يقدر في خلفه من يملأ هذا الفراغ .  
رحمه الله رحمة واسعة وألهم أهله وأذويه وأولاده وتلاميذه الصبر والسلوان .

### فضيلة الشيخ نفر الحسن في ذمة الله

فقدت الأوساط الدينية والعلمية في الهند عالماً دينياً كبيراً في شهر ذي القعدة المنصرم ، وهو فضيلة الشيخ نفر الحسن رئيس الهيئة التدريسية بدار العلوم ديويند وشيخ الحديث فيها ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

كان الشيخ قد تقدمت به السن فأصيب بالخراف وضعف في صحته . ولكن رغم ذلك لم ينفصل عن عمله ولا فتر نشاطه في شيء . بل كان يتاول طلبة العلم بالتدريس والافادة واشتعل بالافادة العلمية في دار العلوم ديويند إلى مدة طويلة وشغل في الأخير منصب رئاسة الهيئة التدريسية .

و الواقع أن وفاته ليست إلا خسارة للعلم والعلماء ، وقد حدث بوفاته فراغ كبير في أوساط العلم والدين في الهند كلها ، وخاصة جامعة ديويند الإسلامية تأثرت بهذا الفراغ ، ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يقدر بفضلها من يكون أهلاً لسد هذه الفراغ . وقد خلف الفقيد رحمه الله ورآمه جماعة من تلاميذه البارعين ، أ功德 الله عليه شآبيب الرحمة والمغفرة ودخله فسيح جنانه ، وألهم أصحابه وتلاميذه الصبر والسلوان .

إلى رحمة الله

### الدكتور أحمد الشرباصي في ذمة الله

توفي في الأسبوع الأول من شوال المنصرم الدكتور أحمد الشرباصي . الكاتب الإسلامي المعروف الذي فاجأه الأجل أثناء أدائه صلاة العصر في منزله بالقاهرة ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

كان الدكتور الشرباصي قد أصيب بشلل في جسمه منذ فترة من الوقت ، أثر ذلك في نشاطاته وأعماله التي كان يباشرها في جامعة الأزهر ومكتب الشبان المسلمين بالقاهرة ، ولكنه لم يتوقف عن النشاط العلمي والأدبي رغم ذلك ، وكان يقضي جل وقته بمنزله مشغولاً بأعماله التحقيقية ودراساته العلمية ، وكان طلاب الأزهر وأصدقاؤه بزورونه في منزله ويستفيدون منه في مشكلاتهم العلمية والأدبية ، فإنه كان يتمتع ببنية واسعة وعميقة في العلوم الدينية ، وكان من أدباء مصر وكتابها وخطابها البارزين ، وظل متصلاً بحركة الشبان المسلمين في مصر إلى آخر أيام الثلاثة من كل أسبوع ونشرت في كتاب مستقل باسم « محاضرات الثلاثاء » .

و لما حضر سماحة مولانا الشيخ أبي الحسن على الحسيني الندوى إلى مصر في عام ١٩٥١ لقى الدكتور الشرباصي في مركز الشبان المسلمين لأول مرة ، وتكرر الاجتماع بينهما طوال مدة إقامته هناك وتوطدت الصلة الأخوية وتوثقت ، حتى إنه كتب صورة عن ترجمة حياة سماحة الشيخ الندوى ، ونشرت مقدمة في كتاب « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » ، ضمن المقدمات الأخرى للكتاب ، وخلف في المكتبة الإسلامية مؤلفات وكتباً قيمة في موضوعات تاريخية وأدبية ودينية .

## المحامى ظفر أحمد الصديقى فى ذمة الله

استأثرت رحمة الله تعالى بالمحامى المسلم ظفر أحمد الصديق فى ٢٣ ذى القعده ١٤٠٥هـ بعد أن ظل رهين الفراش من أجل الشلل الذى أصابه منذ نحو سنتين فاما الله وإننا إليه راجعون . وكان المحامى ظفر أحمد السكرتير العام لهيئة التعليم الدينى بولاية أثرابراديش وكرس جهوده الطيبة فى ترقية أعمال وبرامج هذه الهيئة ، تاركاً مهنته التي كانت تدر عليه رزقاً واسعاً ، ولكنه نذر حياته للعمل الاسلامى احتساباً ورجاء ثواب من عند الله واقتصر برتب يسير متواضع ، ورضي بحياة ضنك وشظف . وتحمل في سبيل ذلك مشاق كثيرة ، وظل مكملاً على خدمة التعليم الدينى ونشره بين النشء الاسلامى والجيل المسلم الجديد بغاية من الصمود والخفاف .

ولما أقعده الشلل عن ممارسة نشاطاته التعليمية بالقيام بالرحلات والاتصالات الخاصة ، أدى وظيفته بما استطاع من طريق الكتابة والمراسلات وضع المناهج التعليمية لصغار ، ولم ينقطع عن عمله حتى آخر لحظة من حياته ، تقبل الله جهوده مشكورة وجزاه أحسن ما يجزى عباده العاملين .

## إعلان : تفسير الدوسري رحمه الله

بدأنا طباعة أجزاء تفسير المرحوم فضيلة الشيخ الجليل عبد الرحمن محمد الدوسري (رحمه الله) الذى نشر جزء كبير منه في مجلة «البعث الاسلامى» ، وأذيع قسم منه من إذاعة القرآن الكريم بالرياض .

فن يرغب الاشتراك فيه بشراء نسخة أو أكثر فعليه الاتصال بالعنوان التالي .  
و سوف تصل الأجزاء تباعاً - باذن الله تعالى - فور صدورها من المطبعة ،  
العنوان : إبراهيم عبد الرحمن الدوسري

ص . ب ١٦٠ الرياض      الهاتف ٤٠١٢٨٠٩      ٤٠٤٠٦٥٧

عنوان المراجعة : مدرسة الرياض الثانوية - الرياض  
قيمة الاشتراك : ٢٥٠ ريالاً سعودياً أو ما يعاد لها ، مقابل نسخة واحدة .